

أرسين لوبيش

الماسة الزرقاء



مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس، وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

Canada	5\$	ج ٣	مصر	٧٥٠ف	الكويت	ل ٢٠٠٠	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	د ١٠	الإمارات	ل ٧٥	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	د ١	البحرين	د ١	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١٠٥	تونس	ر ١٠	قطر	٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	د ١	مسقط	ر ٦	السعودية

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

الماسة الزرقاء

(٣)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لويين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص ب ٢٧٤ جونية - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول على موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول

اشتدت المنافسة في سبيل الحصول على الماسة الزرقاء اشتدادا عنيفا ولاعتبارات مالية أحجم البعض عن المساهمة في المزاد حتى نهايته . وفي أول الأمر قفز الثمن من ألف جنيه إلى ألفين فكف بعض المتنافسين أيديهم فلم يبق إلا "لورد ثورن" والجنرال "سمسون" وسير "ريتشارد فولتون" مدير بوليس لندن .

ولما ارتفع الثمن من ألفين إلى ٣٥٠٠ تنحى الجنرال "سمسون" وبابتسامة الظفر والانتصار رفع لورد "ثورن" الثمن مرة أخرى . ولكن سير "فولتون" لم يكن قد بلغ بعد حدود طاقته المالية .

ووثب الثمن تباعا وثبات سريعة : ٤١٠٠ - ٤٢٠٠ - ٤٣٠٠ .. إلخ . وأخيرا قال لورد "ثورن" :

- خمسة آلاف جنيه . !

واعقب قوله سكتة قصيرة .

وتعلقت الأبصار بسير "فولتون" .

وفي صوت هادئ متزن النبرات قال مدير البوليس :

- ستة آلاف . !

فهز لورد "ثورن" كتفيه وكف عن المزايده .

وبذلك انتهى المزاد وأصبح سير "فولتون" مالكا للماسة الشهيرة .

وفي الطريق إلى الدار قال "باترسون" زوج اخته يسأله :

- وما تنوي أن تفعل الليلة بماسك يا "ريتشارد"؟

- سأودعها الخزانة بالتأكيد .

فترث "باترسون" برهة ثم قال :

- ألا ترى من الحماسة يا "ريتشارد" أن تودع خزانتك ماسة نفيسة

نادرة كالماسة الزرقاء ؟

فارتسمت ابتسامة عريضة على شفطي مدير البوليس وقال :

- وما حيلتي في الأمر والمصارف مغلقة الأبواب . ! ومع ذلك فاية

حماقة في أن اودعها خزانتي ولست تجهل أنها خزانة متينة؟

- أهى من طراز يستعصى على اللصوص ؟

- قيل لي هذا عندما اشتريتها .

- لا انكر أنها في رأيي متينة وأن اغتصابها مستحيل . ولكن لا

تنس اني لا احترف تحطيم الخزائن .

فقال سير "فولتون" في إيمان :

- يمكنك أن تاخذ قولي قضية مسلما بها : إنها خزانة لا تغتصب

في وقت قصير .. ولست أشك في أنها تستعصى على اللصوص

العاديين وإن كنت أعرف رجالا لا يعجزهم اغتصابها ..

مثلا "وايلدينج" و"سابر" وغيرهما .

- وما الذي يقدهم عن السطو على خزانتك الليلة ؟

- يقدهم أولا أنهم لا يعرفون أن الماسة الزرقاء في حوزتي وثانيا

أنها لن تبقى في الخزانة إلا سواد هذه الليلة .. إنك تعلم اني مسافر

الآن لأقابل "إلزا" فهذا عيد مولدها ولا يسعني أن اتخلف . وقد وعدتها

بإقامة حفلة تكريم لها في الفندق . ولكني سارجع قبل ظهر الغد فأنقل

الماسة إلى البنك .

فتمتم "باترسون" في شيء من التردد :

- اظنك على حق يا "ريتشارد" .

ثم اردف :

- ولكن ما رايك في "أرسين لوبين" الذي استفاضت الصحف بانبائه

منذ اعوام ؟ إنه فيما سمعت لا يعجز عن شيء . فهل تذكره ؟

فاجاب مدير البوليس :

- إنه رجل لا ينسى . ! بسببه قضى رجال البوليس في جميع

أنحاء العالم اعواما طويلة لا يغمض لهم جفن .. وكم نصبوا له من

شراك فاقلت منهم بعد أن هزا بهم وجعلهم اضحوكة الناس . وحتى

"شرلوك هولمز" و"جانيمار" عجزا عن اقتناصه . ومع ذلك فلا داعي

للخوف من هذه الناحية . فقد اختفى منذ أكثر من عامين أصيب بجرح

في إحدى مغامراته وقبض عليه . ولكن أصدقاؤه استطاعوا إنقاذه من المستشفى في اللحظة الأخيرة على الرغم من خطورة إصابته .. وانقطاع أخباره منذ ذلك العهد يجعلني أعتقد أنه مات متأثرا بجراحه ولهذا ما زلت عند رأيي من أن الماسة الزرقاء ستكون في خزانتي في مامن من السرقة ما دام لا يعلم بوجودها أحد .

فقال "باترسون" معترضا :

- وكيف يجهلون حياتك لها وقد كانت قاعة المزاد غاصة بعشرات من الناس . ؟ اتحسبهم لا يعرفون شخصيتك . ؟

فقال سير "فولتون" مفندا :

- يعرفونني بالتأكيد ، ولكن هل صاحب المزاد يعرف كل من كان في القاعة حق المعرفة . ؟

- والصحف . ؟

فهز "فولتون" رأسه وكففيه في استخفاف وقال :

- إنها لن تظهر إلا في الصباح ، وفي وضوح النهار لا يسطو اللصوص على البيوت ، فضلا عن أنني ساكون قد رجعت ، فبالله عليك دع هذا التشاؤم .

فضحك "باترسون" وقال :

- حسبي أنني سقت إليك النصيح . إنها ماستك لا ماستي ، فإن سرقت فلا تلو من إلا نفسك .

فابتسم "فولتون" وقال :

- إنها لن تسرق . ! ومع ذلك فيجب ألا تنسي أنني مدير البوليس .

في الساعة الثالثة بعد منتصف تلك الليلة كان شارع "ساوث كليف" في سكونه وخمود حركته أشبه بالمقابر ، لا تسمع فيه نامة ولا تلمح شبحا ، ظلام حالك وهدوء شامل

ومن أحشاء الظلام برز رجل أقرب في اسوداده إلى أن يكون قطعة متحركة من الظلمة ، سار في خطوات خفيفة غير مسموعة ثم سكن مكانه والتصق بالجدار يرقب ويتسمع .

لم ينبج كلب ، ولم يخطر شرطي ، ولم يكن هناك ما ينذر بان احدا
شعر بوجود هذا الغريب ، وحتى القطة الراقدة على وسادة في المنزل
رقم ١١ لم تشعر بان هناك من يرقب الدار .

ومن الشوارع المجاور تناهت إلى سمعه ضجة السيارات والمركبات ..
ولكنه كان في غفلة من هذا كله لا يحفل إلا بالغاية التي جاء من أجلها .
تحرك الرجل من جديد وسار تحت جناح الظلام يمر بالدور في حركة
خفيفة حتى انتهى إلى المنزل المخبوذ .. فتسلق الجدار ووثب إلى
الفناء . !

وعلى الرغم مما أبدى من حيطة وحذر تسربت الريبة إلى نفسه
فربض مكانه لا يتحرك كأنه قطعة من الصخر .. ولكن لم تكن هناك
بادرة تنذر بان امره كشف .. لا وقع اقدام .. ولا نافذة تفتح ، ولا صوت
صفارة . ! كان كل شيء على عهده ساكنا
وارتسمت على شفتي الرجل ابتسامة خفيفة .

وأخرج من جيبه قناعا من الحرير اسود اللون فثبتته على رأسه
ووجهه واذنيه ، ثم نزع قفازه الابيض ولبس مكانه قفازا اسود ومنذ
خمس دقائق كان في ثياب السهرة السوداء .. فلو ان إنسانا رآه
لحسبه خارجا من احد الاندية الليلية ، اما الآن فقد تحول إلى قطعة
من السواد .. قفاز اسود .. وشاح اسود لفه حول عنقه فاخفى
قميصه الابيض .

وهكذا لم يعد إلا ظلا من الظلال .. ظلا اسود اللون لا تتبينه العين
كلما مرق من ظلمة إلى ظلمة .

لو ان شرطيا رآه منذ خمس دقائق وهو في ثياب السهرة السوداء
لحياه في ابتسامة واحترام ، ولظنه من الاغنياء المقيمين في هذا الحي
اما الآن ، وعلى وجهه قناع اسود ، وحول عنقه وشاح اسود ، فلن
يخطئ شرطي في إدراك الحقيقة الخافية .. هذا الرجل لابد ان يكون
"أرسين لوبين" . !

منذ بضعة اعوام هبط "لوبين" إنجلترا واقام فيها زمنا حير فيه

رجال البوليس وهزا بهم .. وكانت له مع المفتش "تيل" ومساعديه جولات لا تنسى . وكان معروفا انه في غزواته الليلية يرتدي ثيابا سوداء تستر جسمه من قروة رأسه إلى قدمه حتى يتعذر على مطارديه رؤيته في الظلام الضارب الاطناب ، فإذا ما التصق بجدار حسبه لسواد ثيابه قطعة منه

ثم مر عامان انقطعت أخباره في خلالهما انقطاعا تاما .
وها هي ذي الثياب السوداء تبدو فجأة .. تبدو لتذكر رجال الشرطة بذلك المغامر الجريء الذي نفى النوم عن جفونهم أعواما طويلة .
طاف الرجل حول البيت وانحدر إلى السلم المؤدي إلى الطابق الأرضي ، وفي الظلمة السائدة عالج الباب فما لبث أن انفتح : كان الباب موصدا من الداخل ومفتاحه في الثقب ، فلم يكن أهون من أن يدس في الثقب من الخارج مقراضا صغيرا يقبض به على طرف المفتاح ثم يديره فينفتح .

ولكنه حين أدار المقبض أدرك أن الباب موصد بالمزلاج فأخرج من جيبه منشارا صغيرا رفيع النصل دفعه في هيكل الباب فنشر به الخشب ثم أدخل في الفجوة التي أحدثها سلكا مثنيا جذب به مقبض المزلاج فحركه بسهولة

وارتسمت على شفتي الرجل ابتسامة ظفر وانتصار ، وإن هي إلا لحظات حتى ألقى نفسه في مطبخ المنزل رقم ١١ في شارع "ساوث كليف" .

في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل رجع سير "ريتشارد فولتون" إلى داره على غير انتظار .. كان مفروضا أن يمضي ليلته في الفندق بمناسبة الحفلة الساهرة التي أقامها "لإزا" .

ولكن ها هي ذي أنوار سيارته قد بددت ظلمات الطريق في اللحظة التي كان فيها الرجل جاثيا أمام الخزانة وقد فتح بابها الضخم في خلال ثلاث دقائق أو أربع .

لم يحفل "أرسين لوبين" حين سمع دوي السيارة . بل حسبها سيارة

وقفت بباب إحدى الدور المجاورة إذ كان موقعنا من أن سير "فولتون" لن يعود إلى داره في تلك الليلة .

ولكن غريزة الحيطة دفعته إلى الاقتراب من النافذة
وافلنت من شفتيه أنه مكتومة : رأى سير "فولتون" وهو يرتقي درج المنزل رقم ١١

كان الموقف حرجا .. ولم تكن هناك فسحة من الوقت للتدبير أو التفكير .

أما ما وقع بعد ذلك فكان في رأس سير "فولتون" أشبه بالحلم الخاطف : دس مفتاحه في ثقب الباب .. ودخل إلى البهو المظلم .. ثم أضاء النور الكهربائي .

وإذ ذاك رأى رجلا يهبط السلم راكضا !
قفز سير "فولتون" في أثر الزائر الليلي في اللحظة التي بلغ فيها هذا نهاية الدرج .

واشتبك الرجلان فلم يشعر سير "فولتون" بما حدث بعد ذلك أو بعبارة أخرى شعر بضربة عنيفة أصابت رأسه فألقت على الأرض صريعا

وعندما أفاق كان ذو الثياب السوداء قد اختفى .
وكذلك اختفت سيارة سير "فولتون" !

لم تكد تمضي على ذلك بضع ساعات حتى كانت إدارة "سكتلنديارد" قائمة قاعدة : مدير البوليس نفسه هو الذي سرق وقد شوهد الرجل الذي سرق الماسة الزرقاء . ولكنه استطاع الإفلات بمعجزة .

وثار مدير البوليس غضبا .. وأخذته نوبة من الحنق .. ولم يغب عن رجال إدارة الأمن العام من أصغر شرطي إلى أكبر ضابط أنه لن يهدأ لأحد بال إلا بعد إلقاء القبض على المغامر الجريء "أرسين لوبين" . !

الفصل الثاني

في صباح أحد الأيام كان الروائي الشهير "فرانك مارش" والكابتن "مالون" مفتش البوليس السري سابقا بإدارة "سكتلنديارد" يتريضان في حديقة "هايدبارك" ويتبادلان الحديث .
وقال الكابتن "مالون" باسم :

- يظهر يا عزيزي "مارش" أن كتابة الروايات أجدى عليك وأعود بالريح من اللصوصية ؟ لقد طبعت روايتك الأخيرة سبع مرات في إنجلترا وخمس عشرة مرة في الولايات المتحدة وخمس مرات في فرنسا فضلا عن أنها طبعت أيضا في ألمانيا ، وهولندا ، وإسبانيا .
ولقد قرأت بالأمس تقریظا في إحدى الصحف لروايتك المسماة :
"السطو على "شتلاند رايز" .. لقد كال لك الكاتب الثناء ووصفك بالنبوغ
وقال : إن لك إماما دقيقا بحياة المجرمين واللصوص .

ضحك الكابتن "مالون" وأردف يقول :
- ومن عجب أنه أصاب في هذا القول .
فابتسم "فرانك مارش" وقال :
- يمكنك أن تقول يا "مالون" وأنت آمن من الخطأ أن "شتلاند رايز"
ليس إلا اسما انتحلته لقصر "جرانشستر" .
فقال الكابتن "مالون" متسائلا :

- وما الذي تعرفه عن حادث قصر "جرانشستر" .. ؟
ثم برقت عيناه وقال :
- ماذا .. ؟ أتريد أن تقول إن "أرسين لوبين" هو الذي سرق جواهر "جرانشستر" .. ؟ يا إلهي .. إنني أذكر الآن أن الجريمة حيرت رجال البوليس وأنهم عجزوا عن اكتشاف السارق . أما الآن فقد تبينت السبب في هذا العجز . !

ثم أرسل بصره في تبرد إلى الحشائش الخضراء وقال :
- دبر هذا السطو ببراعة نادرة .. إن المفتش "بلاك" يعتقد أن أحد

الضيوف هو الذي سرق الجواهر .. إذن فقد كان على حق! بديع جدا..!

فأحنى مارش رأسه وقال :

- نعم .. كان على حق يا مالون .

والتمعت عينا "فرانك مارش" حين ذكر تلك الليلة التي تسلل فيها إلى مخدع "جرانشستر" فاغتصب الخزانة وسرق ما كان مودعا فيها من الجواهر ، و"جرانشستر" نفسه يغط في النوم في سريره على قيد بضع ياردات منه .

نعم .. ببرت هذه الجريمة ببراعة نادرة .. وحسبه فخرا ما أبدى من رباطة الجاش وصلابة الأعصاب وهو يسطو على خزانة وصاحبها على قيد خطوات منه ..!

ولكنها كانت غنيمة جديرة بمثل هذه المخاطرة ..! إن جواهر "جرانشستر" من أنفس وأندر المجموعات المعروفة في العالم ..! أمضى "لوبين" ثلاثة أسابيع وهو يتخذ العدة للقيام بهذا السطو : افتعل أثارا تنفي التهمة عنه . بل عن جميع المدعويين النازلين في القصر ، اصطنع من القرائن ما يثبت أن السارق إنما جاء من الخارج وفي الليلة المعهودة فتح الخزانة بين سمع صاحبها وبصره . وما سبق له "على كثرة مغامراته" أن مرت به مغامرة من هذا الطراز : كل حركة يبديها النائم وكل تلمل في فراشه .. وكل انبهار في انفاسه - مثار للخوف في قلب "أرسين لوبين" .

وبعد ساعة كاملة من العمل الدقيق انفتحت الخزانة وانتقلت الجواهر النادرة إلى جيبه ..!

كانت سرقة جواهر "جرانشستر" من أعظم الانتصارات التي أصابها "لوبين" في تاريخ حافل بالانتصارات العظيمة .. مرت به أشهر وفور التفكير في هذه السرقة يدفع الدماء حارة في عروقه : دماء المغامرة والنضال ..!

والآن خمدت الثورة المتدفقة وإن كانت الذكري لا تزال لطيفة تبعث

الجدل في النفس .

التفت "فرانك مارش" إلى الكابتن "مالون" وقال وهو يهز كتفيه :
- ومع ذلك فكم وددت يا "مالون" لو أتيح لي أن أعيد الجواهر مكانها . !

- تبكيت الضمير .. ؟

- نعم .. تبكيت الضمير .. ! في بعض الاحيان يخيل إلي أن ..

ثم أمسك فجأة وغير مجرى الحديث بقوله :

- لقد كانت الساعات التي كتبت فيها روايتي الاخيرة من أسعد أيام حياتي ، إذ ذكرتني بكل ما كان مني في حادث "جرانشستر" . ولعل هذا هو السبب فيما لقيت من نجاح مشهود .

إن الحقائق أشد طرافة من الخيال ولست ارتاب في أن أقوى الروايات هي التي تستند إلى حقائق الحياة .

وجعل الكابتن "مالون" يتأمل وجه الرجل الذي يسير إلى جانبه : من يصدق أن هذا المؤلف الروائي الذي تطبع من رواياته عشرات الألوف من النسخ وتنقل إلى جميع اللغات الحية .. من يصدق أن هذا الرجل الذي أصاب في عالم القصة شهرة عريضة فصار اسمه على كل لسان في خلال العامين الماضيين بعد أن كان مجهولا لا يسمع به إنسان - من يصدق أن هذا الرجل كان قبل أن ينصرف إلى التأليف أبرع لص ظهر في أوروبا .. ! وأن له في سجلات البوليس سرقات لا تزال حتى اليوم لغزا مغلقا لا يدري أحد كيف ارتكبت ولا كيف أفلت صاحبها . !
من يصدق أن هذا الروائي الشهير ليس إلا "أرسين لوبين" . !

ولكن لم يكن هناك لحسن الحظ من استطاع أن يجمع بين الشخصيتين المتناقضتين .. لم يخطر ببال إنسان أن الروائي "فرانك مارش" هو بعينه المغامر "أرسين لوبين" . !

ولو أن أحدا نظر إلى "مارش" لما خالجه في أمره ريبة : له عينان صافيتان يشع منهما الطهر والبراءة .. وله وجه لا تمشي في قسماته سحابة من تانيب الضمير .. إنه رجل طاهر شريف ، رجل بلا ماض

ولا وزر قديم .

ولا عجب في هذا فقد نسي "مارش" ماضيه ولم يعد يعيش إلا
حاضره طهر نفسه من ادران الماضي . ونسي انه كان في يوم من
الأيام "أرسين لوبين" .

أحب امرأة .. ومن أجل هذه المرأة عاش شريفا .
وسيعيش شريفا !

والتفت الكابتن "مالون" إلى صديقه وقال :
- صارحني القول يا "مارش" :

الا يخالك الندم ؟ . ألا يعاودك الحنين إلى ماضيك .

- الندم ؟ . الحنين ؟ . كلا لم يخالجنني بالتأكيد
ثم ضحك وقال في هدوء :

- لم أتلف إلى الماضي ؟

- ليس هناك بالتأكيد سبب معين . ولكنني أسائل نفسي في بعض
الأحيان عن حقيقة خوالجك وهلا تنزع نفسك إلى ما في نضالك مع
البوليس من مغامرات رائعة ؟ .

ثم تنهد وقال :

- إنني أنا نفسي أتمنى لو رجعت ثانية إلى خدمة البوليس وما
يصاحبها من إثارة للأعصاب الخامة

فأبتسم "مارش" وقال :

- إنك يا "مالون" كجواد الحرب الذي لا تطيب له الحياة إلا على دوي
المدافع . أما أنا ..

أمسك "لوبين" عن متابعة جملة ثم تحول إلى صاحبه وقال في
تؤدة:

- لا يخالجنني من الندم يا صاح ما تعني .. ما تمنيت يوما أن أبدل
حاضري بذلك الماضي الحافل بالمغامرات ... أن حياتي الحاضرة لا
تزال تبدو طيبة في عيني . وما خطري من قبل أن الحياة تطيب للمرء
إذا قنع منها بالمعيشة الزوجية الهائلة .. إنك تعلم يا "مالون" اني احب

زوجتي واني اسعد الناس بهذا الحب ، ولكن ..
رمى "لوبين" إلى الأرض عقب سيجارته في حركة غاضبة ووطئه
بحذائه في شيء من العنف ثم قال :

- ومع ذلك فانت على حق .. ! إنني ناكِر للجَمِيل .. ! في بعض
الأحيان تخالجنِي لهفة شديدة إلى العودة إلى تلك الأيام التي كنت
فيها "أرسين لوبين" .. ولا تحسب حين أقول هذا أن بي نزعة إلى
السُرقة .. ! حاش لله .. ! كل ما هناك أني أشعر بحياتي تتجدد كلما
ذكرت الساعات التي كنت أجثو فيها أمام الخزائن المستعصية أعالجها
حتى تنفتح .. كلما ذكرت الأخطار التي كانت تكتنفني .. كلما ذكرت أن
رجال البوليس في العالم بأسره قد تالبوا ضدي وأجمعوا على
مطاردتي .. كلما ذكرت أن حياتي سلسلة من الأخطار - طابت نفسي
بهذه الذكريات ووددت لو تحولت إلى زوجتي الراقدة إلى جوارِي
فسرقت القلادة من عنقها !

- ورحلاتك في الخارج .. ألا تهدئ من ثورة أعصابك ؟
فأبرقت عينا "مارش" وقال :

- بلى ونعم .. الأسفار تثير الخيال وتصرف الذهن عن التفكير في
الماضي . ولكن إذا ما ثار الخيال اشتد تلهفي إلى المغامرات المثيرة ..
إنني أعتقد أنني ما خلقت إلا لأكون بحارا أو جنديا . ولو أنني ولدت منذ
قرنين أو ثلاثة لاحترفت القرصنة في البحار .

فتنهد الكاتب "مالون" وقال :

- أصبت يا سيدي . فالحياة الراكدة هي الموت بعينه . وتشعب
بهما الحديث إلى مسائل أخرى .

ولما بلغا الطرف الأقصى من الحديقة افترقا . فمضى "فرانك مارش"
إلى مسكنه في "توتنج هيل" . أما الكاتب "مالون" فقصده إلى إدارة
"سكتلنديارد" لزيارة بعض رفاقه القدماء . وكان المفتش "بلاك" هو أول
من لقي منهم .

كان "بلاك" هائج الأعصاب يادي الانفعال .. لقد استدعى سير

"ريتشارد فولتون" المدير العام للبوليس سير "أوستن لافيرس" مدير إدارة الأبحاث السرية وصارحه براهيه في رجاله ومساعديه ومما يؤسف له انه لم يكن رايا جديرا بان ينشر ويذاع !

وبدوره استدعى سير "أوستن" كبير المفتشين "كيرلي" ونقل إليه راى المدير العام بعد أن اضاف إليه من عنده بعض كلمات مؤلمة .

واستدعى كبير المفتشين مساعديه وانهاه عليهم لوما وتقريعا ورماهم بكل عيب يمكن أن يسند إلى البوليس السري .

تلقى المفتش "بلاك" كلمات رئيسه في صمت وسكون ولكنه بدوره نفث عن صدره بان انهاه على مساعديه تعنيفا ، واخذ يحاول بكلماته اللاذعة أن يشحذ همهم .

وقال الكاتب "مالون" يسأل صديقه القديم :

ما الذي جرى يا "بلاك" حتى هاجت ثائرة المدير العام ؟

- ما الذي جرى ! ! جرى كل شيء . ! اجلس وأعزني سمعك ! ! لقد

سرق المدير العام ! !

شهق "مالون" دهشا . ولما ملك اعصابه وتصور الموقف افلتت شفاهه ضحكة خفيفة فقال "بلاك" :

- لك ان تضحك كيف شئت ما دمت قد اعتزلت الخدمة ، ولو انك كنت لا تزال في سلكتنا لسمعت من المدير العام ما ينفي الضحك !

فقال "مالون" مؤمنا وقد استعاد بعض الذكريات القديمة :

- إنني اعرف ذلك يا "بلاك" . ! إنني اعرف ذلك ولكن قصص علي

التفاصيل .

- إنك تعرف أن المدير العام مولع بالجواهر النادرة . وبالأمس اشترى الماسة الزرقاء الشهيرة ودفع ستة الاف جنيه ثمنها لها . ولكن بدلا من تاجيل رحلته إلى الشاطئ وإيداع الجوهرة النادرة البنك اودعها خزانته وسافر ، ولكننا اتصلنا به تليفونيا بعد بضع ساعات وانبأناهم بقدم البرنس :ماركو" في زيارة مفاجئة لانجلترا . فاضطر أن يعود ليكون في استقباله . فلما رجع إلى منزله وفتح الباب رأى رجلا

يهبط السلالم الداخلية ركضا وسير "فولتون" كما تعلم ليس بالجبان
فما إن رأى الرجل حتى أسرع في اثره وانقض عليه . ولكنه تلقى على
رأسه ضربة صرخته فلما أفاق كان الرجل قد اختفى كما اختفت معه
سيارة سير "فولتون" التي كانت بالباب .

وهنا ضحك "بلاك" . وشاركه "مالون" ضحكاته ثم قال :

- ومما لا ريب فيه أن الماسة الزرقاء اختفت أيضا !!

- بالتأكيد !! وهل تنتظر شيئا غير هذا ؟

فقال الكاتب "مالون" متسائلا :

- ألم تشبهوا في أحد .

- بالتأكيد .. إن السارق هو صديقنا القديم "أرسين لوبين" .

فقال "مالون" في لهجة حادة :

- مستحيل .

فقال "بلاك" مزجرا :

- ماذا تعني بقولك مستحيل . ؟ اتحسبني أقص عليك حكاية على

سبيل التسلية وتمضية الوقت . ؟

فاحمر وجه "مالون" وقال :

- قصت أن أقول إن من المحتمل أن يكون المدير العام مخطئا .

- وهل تعتقد أن مديركم يخطئ ؟

وكان "بلاك" محقا في هذه . ولكن "مالون" تشبث بدفاعه وقال :

- مضي عامان لم يسمع فيهما أحد عن "أرسين لوبين" . وكلنا نعتقد

أنه قتل في حادث "تومكنز" .

- نعم .. هذا راينا أو كان راينا إلى عهد قريب . وفضلا عن ذلك فقد

لمح المدير اللص في تلك الثياب السوداء التي تعرف أن "أرسين لوبين"

اعتاد أن يرتديها في مغامراته الأخيرة . أضف إلى ذلك أن بطاقة

"أرسين لوبين" المعهودة وجدت في الخزانة حيث كانت الماسة الزرقاء .

وعقب المفتش "بلاك" على هذا بأن قال في إيمان راسخ :

- لا ريب في أن "أرسين لوبين" على قيد الحياة ، إنه رجع إلى

مغامراته .

وشعر "مالون" بأن رأسه يدور . وقال في صوت خافت :

- لا أستطيع أن أفهم ما حدث . !

- ولم لا .. ؟ إن الفهد لا يغير مسالكه .. أبعد هذه الأعوام الطويلة يقلع "أرسين لوبين" عن اللصوصية .. ؟ إن الحياة لا تطيب له إلا إذا قذف بنفسه إلى أتون المغامرات .. وما يدريك أنه في خلال العامين الماضيين كان في السجن تحت اسم من أسمائه المستعارة الكثيرة ؟ ومع ذلك فمن أين علمت يا "مالون" أنه كف عن السرقة في هذين العامين ؟ لقد وقعت في العهد الأخير سرقات غامضة أعيانا حلها فعزونا أمرها إلى "أرسين لوبين" .

وفي جهد خارق كتم "مالون" الإحساسات التي جاشت بنفسه وقال في صوت به بحة :

- إنه قد عرف أنكم وقعتم على آثاره فخشي مغبة الأمر واعتزل العمل ثانية .

فقال المفتش "بلاك" في لهجة تهديدية :

- أولى به أن يفعل . ! ومع ذلك فقد فات الأوان فيما اعتقد . ! ولن تتاح له فرصة أخرى لمعاودة السرقة . !

غاض الدم من وجه الشرطي العجوز وقال في صوت حاول أن يفيض عليه هدوء الخبرات :

- ماذا تعني . ؟

- لم يعد لـ "أرسين لوبين" حذقه المعهود الذي عرفته حين كنت في الخدمة ، لقد فقد في الأيام الأخيرة ما هو معهود فيه من الحيطة والحذر فترك في بعض مغامراته آثارا نمت عنه .. لقد خلف وراءه بصمات أصابعه . !

حملق الكاتب "مالون" في المفتش "بلاك" مذهولا .. واستعاد إلى ذهنه بعض عبارات من الحديث الذي دار بينه وبين "أرسين لوبين" منذ ساعة أو أقل من ساعة .

الم يقل "لوبيين" إن نفسه تهفو في بعض الأحيان إلى حياة المغامرة والنضال الم يقل إن اللهفة إلى الماضي تعاوده أحيانا ؟ ولقد أجاب المفتش "بلاك" حين قال إن الفهد لا يغير مسالكه التي ألف ارتيادها فهل يعدل "لوبيين" عن حياته الإجرامية ويعود رجلا شريفا لا لشيء إلا لأنه أحب امرأة .

ونفض الكابتين "مالون" وقال :

- استمر في عملك يا "بلاك" فأني ذاهب إلى قسم تحقيق الشخصية لأطلع على بصمات "لوبيين" .

قد يكون شرطيا سريا سابقا . ولكنه قبل كل شيء صديق حميم لـ"أرسين لوبيين" ولن يرتضي أن يظل مكتوف اليدين وهو يراه يقف بين أيدي رجال البوليس ويزج به في السجن . !

إنه هو الذي أعان "لوبيين" على التوبة ومهد له السبيل إلى حياة الشرف فمحال أن يرى جهوده تنهار ولا يحرك ساكنا . !

الفصل الثالث

كان "فرانك مارش" لا يزال يشغل المسكن الواقع فوق الجراج الذي اعتاد أن يقيم فيه قبل أن يتزوج . فلما اقترن بـ"جوان" ابت أن تغير هذا المسكن ضنا بما يحفل به من تكريات . ولكنها طلبت إليه أن يبتاع كوخا يشرف على البحر . فكانت إقامتها موزعة بين المدينة وبين البحر وكان كل يوم يمضي يؤذن بهناء جديد يفيض على قلبيهما .
شعر "فرانك" وهو منهمك في كتابة روايته الأخيرة بشفتين تلتصقان بوجنته وتقبلانها في غرام وحرارة .
وهمست "جوان" قائلة :

- الشاي يا عزيزي .. ألم تقنع بعد بما كتبت اليوم ؟
فالتقى القلم على المكتب وقبل نراعتها وقال :

- بلى .. حسبي ما كتبت فقد أنجزت فصلا جديدا ، وسافرغ من الكتاب كله بعد اسبوع على الاكثر فنمضي إلى شاطئ البحر لقضاء بضعة ايام كما وعدتك !

فاخذت تعبت بشعره وهي تقول :

- إنني أعلم أنك في أمس الحاجة إلى الراحة ، فلقد انهكت نفسك بالعمل في الايام الأخيرة .

فقبلها ثانية وضحك وهو يقول :

- فليطمئن بالك من ناحيتي .. فإن العمل الشاق لم يقتل احدا حتى

اليوم !

ودق جرس الباب في هذه اللحظة ، فقال "فرانك" :

- ليت شعري من القادم اتترقبين أحدا ؟!

- لا ، ربما كان القادم ابي .

ولكنه لم يكن اباها ، إذ فتح الباب ودخل الخادم "روبرتس" يقود الكابتن "مالون" .

وقال "مالون" في شيء من التردد :

- ارجو ألا يكون في هذه الزيارة المعجلة ما يزعجكما .
فرمته "جوان" بنظرة لوم وعتب وقالت :
- إنك تعرف يا كابتن "مالون" أنك اعز أصدقائنا وأن لا شيء أحب إلينا من زيارتك .
فقال "مارش" مؤمنا :
- وهل في هذا ذرة من الشك ؟ ! اجلس يا عزيزي الكابتن وشاطرنا الشاي . !
تهالك الكابتن "مالون" على أحد المقاعد في حركة تدل على الإعياء والانزعاج ..
واخذوا يحتسون أقداح الشاي . وهم يطرقون من الحديث تافه الشؤون ، وأخيرا قال "مالون" :
- إنك تبدو متعبا يا عزيزي "مارش" .
فقاطعته "جوان" بقولها :
- وفي هذا كنت أتحدث إليه منذ لحظات .
فقال "مارش" مجيبا :
- لا اكتمكما أن روايتي الأخيرة اتعبتني أكثر من المعتاد .
ثم تفرس في الشرطي السري برهة وضحك ضحكة خفيفة وأردف يقول :
- هل تذكر حكاية إبريق الشاي الذي غير إبريق القهوة بأسوداد لونه من أثر النار ؟ إنك أنت أيضا تبدو متعبا شاردا يا "مالون" ؟
- أه .. أنا ؟ هذا صحيح .
نطق الكابتن "مالون" بهذه الكلمات في صوت تشويه بحة وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة بلهاء ، إذ حاول أن يمحو من قسمات وجهه آثار القلق الذي يساوره . فلما لم يفلح قال مستطردا وهو يتفرس في عيني "مارش" :
- إن أحد أصدقائي في خطر .
فقال "مارش" مريدا في لهجة بريئة :

- في خطر ! أي نوع من الخطر . ؟

ضحك "مالون" ضحكة مريرة وقال :

- سيرمي بنفسه في فضيحة كبيرة . !

وحين أرسل بصره إلى "جوان" كانت عيناه تلتمعان .

ضحكت الزوجة ضحكة مرحة وقالت :

- هذه أول مرة يلجا فيها الكابتن "مالون" إلى الاحاجي والالغاز في

احاديثه . ! إنه يريد أن يمتحن نكائك يا "فرانك" فاحذر أن تثبت على

نفسك الغباوة . !

فافترت شفتا "مارش" عن ابتسامة عريضة وقال :

- وهذه أول مرة أقر فيها بغباوتي . !

ثم تفرس في عيني الشرطي السابق ولم يخف عنه المعنى المائل

فيهما : يريد "مالون" أن تنصرف "جوان" وأن يخلو بصديقه ليتبادلا

على انفراد حديثا لا يسمعه سواهما .

ولم تكن بـ"مارش" حاجة إلى إقصاء زوجته . فقد قالت بعد بضع

دقائق :

- اسمح لي يا كابتن "مالون" بالانصراف .. فإني مرتبطة بموعد حان

وقته . ؟

فقال زوجها متسائلا :

- موعد .. ؟ اوه .. لقد نسيت أنك على موعد مع الحلاق بل لقد

نسيت أننا مدعوان الليلة للعشاء عند آل "مورتيمر" .

وفطنت "جوان" إلى ما بدا على زوجها من المرح والجدل فقالت :

- يلوح لي أنك اغتبطت بانصرافي وأنت تتعجل خروجي .. إني لا

أجهل هذه النظرة الأثمة .. !

فضحك "مارش" وقال :

- هذا صحيح . فإني أريد أن اتحدث إلى "مالون" في شؤون تتصل

بروايتي الجديدة ، وهذا فيما اعتقد حديث لا يلد لك .

ولما غادرتهما "جوان" قال "مارش" :

- يلوح لي يا عزيزي "مالون" انك تريد ان تتحدث إليّ .. فهل اصبت

في استنتاجي .. ؟

فأحنى الشرطي راسه وقال وقد قست نظراته :

- قلت لك إن لي صديقا في خطر .. ! وتلك هي الحقيقة .. !

فقطب "مارش" جبينه وقال :

- هذا شيء يدعو إلى الأسف وإن كنت لا أدري البواعث التي حفزتك

إلى الإفشاء إليّ بذلك .

ثم أردف على عجل :

- إلا إذا كان صديقك في حاجة إلى قرض مالي . إنك تعلم بالتأكيد

أني على استعداد لأن ..

فقاطعه "مالون" في لهجة صارمة قائلا :

- لا داعي للتعمية والتضليل .. !

فتفرس فيه "مارش" وساله في شيء من الحدة .

- ماذا تعني .. ؟

- أعني انك شوهدت بالأمس .

- شوهدت .. ! وإي عيب في هذا ؟ لقد رأي كثيرين بالتأكيد .. !

- إنني أتكلم عن سير "ريتشارد فولتون" .. !

- سير "ريتشارد فولتون" !! إنني لا أعرف انه كان مدعوا إلى المأدبة .

ومع ذلك فاي ضير في أن يراني أو لا يراني .. ؟

فالتمعت عينا الشرطي غضبا وقال :

- إنني صديق لك يا "مارش" منذ أعوام طويلة ..

فقاطعه "مارش" على عجل :

- بل أنت أعز صديق لي .

فصاح "مالون" في صوت متهدج :

- وهذا ما يحزنني .. ! وددت لو أنني لم أكن لك إلا عدوا لماذا .. ! الم

تنبئني في هذا الصباح انك ناعم بهذه الحياة الهادئة ولا تبغي عنها

بدلا .. ؟ اليسست مسز "مارش" خير الزوجات .. ! أنتست بالحياة إلى

جوارها مغتبطا سعيدا .. ؟ فهل لذة المغامرة هي التي تجتذبك وتفتنك
يا "أرسين لوبين" .. ؟

تفرس "مارش" في الكابتن مالون برهة ثم قال :

- هذي أول مرة تلقيني فيها بـ "أرسين لوبين" منذ عامين فما الذي
يدعوك إلى إثارة الذكريات القديمة ونبش الماضي . ؟ إن في حديثك
تلميحات وإيعازات لا أفهم لها مرمى . فهل لك أن تزيدني إيضاحا .. ؟
- إنك لا تجهل ما اتحدث عنه .

فلما لزم "مارش" الصمت استرسل الشرطي السابق قائلا :

- من أجلك تضافرت الجهود على إنقاذك .. وقد ظننا أنك ندمت
وأخذت نفسك بالتوبة فإذا بك تترد ثانية إلى حياتك المزبوجة .. ! لقد
عدت كما كنت : ذلك المغامر الجريء المعروف "أرسين لوبين" .. !
- كذب واقتراء .. !

انطلقت الكلمات من بين شفتي "لوبين" في صوت رهيب حاد
النبرات. منذ لحظات كان الرجلان صديقين حميمين . والآن يتبادلان
نظرات غاضبة كأنهما غريمان قديمان .
وقال الكابتن "مالون" مزجرا :

- ألا يكفيك أنك احترفت اللصوصية حتى تترد كذوبا .. !

وما انفجرت شفتي "مالون" عن هذه الكلمات حتى أخذه الندم ..
تقلصت عضلات "مارش" وانقلبت سحنته ورفع يده قليلا وقد جمع
قبضته كأنما يهم بلكم صديقه . ولكنه كظم ما بنفسه وترأخت يده إلى
جانبيه . واستعاد هدوءه وقال في صوت هادئ النبرات :
- لو لم تكن أكبر مني سنا لعرفت كيف أؤيبك والزملك حذك .. ! ولكني
اكتفي بأن اطلب إليك أن تغادر هذا البيت فلا تعود إليه .

ولكن الكابتن "مالون" لبث في مكانه لا يتحرك وقال في صوت هادئ :
- اضربني إن شئت أو اطرديني . ! ولكن اعلم أنني لن أغادر هذا المكان
قبل أن أنذرك .. إكراما لزوجتك المسكينة ولأبيها الكريم القلب ! دعني
أنذرك للمرة الأخيرة بأن إدارة "سكتلنديارد" تقتفي أثرك فكف والا زجت

بك في السجن . ١

نظر "مارش" إلى "مالون" مليا ثم ضحك في استخفاف وقال :

- إدارة "سكتلنديارد" تقتفي أثري . ! اتظن يا "مالون" أن إدارة "سكتلنديارد" تستطيع أن تجمع ضدي من الأدلة ما يكفي للإدانة بعد أن تعاقبت كل هذه الأعوام ؟

وتبين "مالون" من لهجة "مارش" أنه يحسبه مازحا . فقال له :

- "مارش" .. يجب أن تكف عن السرقة والسطو . !

فابتسم "مارش" وقال :

- ألا يرضيك أنني كفت على الرغم من مسؤولياتي الثقيلة ؟ فرضت ضرائب جديدة ومع ذلك لم أفكر في مضاعفة إيراداتي .
فصاح "مالون" في انفعال :

- إكراما لخاطر زوجتك أنصت إلي واعلم أنني جاد في قلبي .. لقد عرفت إدارة "سكتلنديارد" أن "أرسين لوبين" رجع إلى الميدان مرة أخرى ، في الساعة الثالثة بعد منتصف الليلة الماضية راك سير "ريتشارد فولتون" في داره . وادهى من هذا ..
ولكن "مارش" قاطعه بقوله :

- اصمت . ! عم تتكلم . !

ومشت في وجهه سحابة من الريبة والشك وقال :

- "أرسين لوبين" رجع إلى الميدان مرة أخرى . ! شوهد في الليلة الماضية . ! ماذا تعني يا "مالون" ؟ في الساعة الثالثة بعد منتصف الليلة الماضية كنت ..

ولكن الكلمات ماتت على شفثيه ، حملق "مارش" إلى وجه الشرطي والياس باد في عينيه .. في الساعة الثالثة كان هو نفسه قد تسلل من بيته وأخذ يهيم على وجهه في الطرقات فريسة للأعصاب النائرة . !
منذ أيام و"فرانك مارش" فريسة لأعصابه النائرة مرت به الأيام الماضية وبنفسه نزعة إلى المغامرة والحياة المثيرة كما حدث "مالون" بذلك في صباح هذا اليوم بعينه .

وفي الليلة الماضية اشتد قلقه واستبدت به الوسواس .. لم يطق صبرا على البقاء في فراشه فما انتصف الليل حتى تسلل من سريره وارتدى ثيابه وغادر البيت .

أخذ يهيم في الطرقات لا يلوي على شيء ولا يرمي إلى غاية معينة .. حملته قدماء من شارع إلى شارع .. وكلما مر بحي كانت له فيه مغامرة اشتد انفعاله وتالبت عليه الذكريات . ثلاث ساعات وهو يذرع الطرقات جيئة وذهابا منذ أربعة أعوام سطا على هذا البيت .. وفي إحدى الليالي الحالكة الظلام تسلل إلى هذا القصر .. وهذه هي السفارة الفرنسية التي دعي إليها يوما وقد انتحل اسم أحد النبلاء الفرنسيين فسلب المدعويين جواهرهم .. وهذا هو البيت الذي حبس فيه "شرلوك هولمز" مع مساعده "واطسون" .

حياة حافلة بالمغامرات .. في كل خطوة ذكرى .. وفي كل ذكرى ثورة جارفة تتدفق في عروقه . !

وفي هذه الذكريات وجد "فرانك مارش" مارد عليه بعض هدوئه فرجع إلى داره .

وإذ دخل مخدعه الفى "جوان" مستيقظة . فابتسمت في وجهه وقالت:

- لقد قرأت رقعتك يا عزيزي منذ ربع ساعة .. لماذا هذا الأرق؟ واين كنت؟

فمال فوق جبينها وقبلها في حرارة قائلا :

- ارتدت الماضي فتعلمت كيف أمجد الحاضر . !

نعم .. هذا هو ماجرى في الليلة الماضية . فاي دليل نفي على أنه لم يكن اللص الذي سطا على منزل سير "ريتشارد

فولتون" ! يالموقف الحرج . !

في الساعة التي ارتكبت فيها السرقة لم يكن في فراشه . فهل يصدقه الكابتن "مالون" إذا أكد له أنه لم يكن السارق ؟ .

ومال "فرانك مارش" إلى الكابتن "مالون" فقص عليه كل شيء ، لم

يكتم عنه انه غادر بيته في الوقت الذي وقعت فيه الجريمة . ولكنه اكد له في الوقت ذاته انه لم يكن السارق .

انصت إليه "مالون" دون أن يقاطعه بكلمة واحدة . فلما فرغ قال في صوت تخالطه رنة من الحزن والياس :

- إنني اصدق كل حرف نطقت به يا "مارش" . فعهدي بك لا تكذب ولكن كيف يصدقك سواي . ؟ تلك هي المشكلة . !

فقال "مارش" في لهجة حزينة :

- فلندع الآخرين وشانهم إذ لا يعنينا أمرهم . حسبي أنك صدقتني . فهز الشرطي رأسه في قنوط وقال :

- ولكتك لم تعرف بقية النبا .

- ماذا تعني .. ؟

- اضاعت منك علبة سجائر فضية أخيرا .. ؟

فحملق "مارش" إلى وجهه وقال :

- نعم فلماذا . ؟

فاجابه "مالون" في كلمات بطيئة :

- في هذا الصباح وجدت علبة سجائرك على الدرج في منزل سير "ريتشارد فولتون" .

تناول "مارش" سيجارة اشعلها في هدوء وجذب منها نفسا طويلا . ولاحظ الشرطي أن يده ثابتة لا ترتعد .

وتكلم "مارش" في هدوء قائلا :

- إنها ورطة حقا .. !

فقال الكابتن "مالون" :

- بل إنها أسوأ من ورطة .. كنت الآن في إدارة "سكتلنديارد" فسمعت أنهم اكتشفوا بصمات أصابع على علبة السجائر فمضيت إلى قسم البصمات واطلعت عليها . وفي غفلة من المفتش "جيل" استطعت أن أقارنها بصورة بصمات أصابعك التي احتفظ بها في محفظتي .

فقال "مارش" متسائلا :

- وماذا وجدت ؟

فكان الجواب :

- وجدت البصمات واحدة ... !

الفصل الرابع

بصمات أصابعه على علبة سجائره .. وعلبة سجائره على الدرج في منزل مدير البوليس . !

للوهلة الأولى ظن "أرسين لوبين" أن الكابتن "مالون" يمازحه ويقصد بقوله الدعابة . ولكنه ما لبث أن أدرك أنه يتكلم جادا فما أعظم الخطر الذي يستهدف له إذا خطر لرجال "سكتلنديارد" أن يقارنوا بين بصمات أصابعه وبين البصمات الظاهرة على علبة السجائر !

وإذ انصرف الكابتن "مالون" زایل "لوبين" داره ومضى إلى حديقة "هايد بارك" ليتروى في الأمر ويتدبر الخطة التي ينبغي أن تتبع

بصمات أصابعه على علبة سجائره . ؟ لقد ضاعت منه علبة السجائر منذ بضعة أسابيع فمن عجب أن تظل بصماته مطبوعة عليها .. فالمفروض أن تمحى وتنطبع مكانها بصمات صاحب العلبة الجديد . فما كان لبصماته أن تظل في مكانها ظاهرة جلية إلا إذا كان من عثر على العلبة قد احتفظ بها في مكان مأمون إلى اللحظة التي تركها فيها على الدرج في منزل المدير العام للبوليس .

فإذا كان هذا هو التفسير الوحيد (وجميع القرائن تدل على أنه مصيب في استنتاجه ، فمعنى ذلك أن "أرسين لوبين" المزيف يعرف شخصية "أرسين لوبين" الحقيقي وأنه إنما أسقط العلبة على الدرج ليدفع برجال البوليس في أثر "فرانك مارش" . !

فمن هو ذلك الذي يعرف أن "فرانك مارش" ليس إلا "أرسين لوبين" متفكرا . ؟

إلى هذه اللحظة كانت حياته هادئة . كان يتلطف إلى الأخطار وها هي ذي الأخطار قد وثبت إلى حياته وشملتها .

لم يفرغ "لوبين" للخطر المحدق به وإنما على العكس من ذلك طاب به

نفسا فنفض عنه خموله وركوده وارقد إلى حياة كأنها شعلة من النار.
وسار "لوبين" يتجول في الحديقة وهو يصفر صغيرا خفيفا ويطوح
بعضاه شأن من كان خلي القلب رخي البال .. !

استعاد "لوبين" إلى ذاكرته الظروف الغريبة التي اقترنت بضياح
علبة السجائر : كان مدعوا مع نفر من الاصدقاء إلى قصر "ريثام" الذي
يسكنه مستر ومسز "ريد جاكسون" ابتهاجا بخطبة ابنهما "ريجبي" إلى
"باتريشيا آل روبرثي".

أخذ "لوبين" يستعرض أسماء المدعويين .

كان "آرثر ويب" أحد المدعويين .. و"ويب" كما يقال ذو شأن عظيم في
المدينة . وهو شديد التأنق في ثيابه وينزع في حديثه إلى التهكم .
وكانت مسز "ويب" هناك أيضا .. و"إليسيا" على غرار زوجها :
متأنقة ومثالا للمرأة العصرية .

وكان "كريستوفر ترانت" وأخته بين المدعويين .. و"كريستوفر" من
أولئك الشبان العابثين الذين لا يكفون عن الضحك والمزاح . ويصفه
البعض بالظريف على حين يستشف فيه غيرهم سماجة وثقل ظل .
ومهما يكن من الأمر فقد احتمله جميع المدعويين وراضوا انفسهم على
الصبر عليه إكراما لأخته "جانيت" ذات الابتسامة الفاتنة .

وكانت "كريستين" صديقة "جانيت" - بين المدعويين أيضا و"كريستين"
تمثل - بغزارة شعرها وسحر عينيها - الأنوثة الناضجة .

و"جانيت" و"كريستين" صديقتان .. وغريمتان في الوقت ذاته .. ! لا
تتنافسان من أجل رجل واحد وإنما من أجل عشرات الشبان الذين
يحومون حولهما .

وبين المدعويين أيضا "روي مكدونالد" وهو شاب مستهتر ..
و"موريس هاملتون" الشديد العناية بنفسه .. و"أوليفر بارنس" الذي لا
يعنيه إلا أن يمضي نهاره وليله يدخن .. وأخيرا سير "فريريك جراهام"

والد زوجته "جوان" .. وبالتأكيد "أرسين لوبين" وزوجته .. والخطيبان اللذان أقيمت المأدبة إكراما لهما .

كانوا جميعا خمسة عشر شخصا .

ومن هؤلاء الخمسة عشر ثلاثة عشر رجلا كانوا حاضرين وقت ضياع العلبة ، إذ كان مستر "ريد جاكسون" وسير "فريدريك جراهام" غائبين وقت الحادث .

كان المدعوون يلعبون التنس في فناء القصر ، فلما فرغ "لوبين" من شوطه غادر الملعب .. إنه يذكر أنه أخرج علبة سجائره في هذه اللحظة وقدمها إلى ثلاثة رجال قائلا : "هل لك في سيجارة "كنسيتاسي" ولم يرفض أحد من الرجال الثلاثة السيجارة التي قدمت إليه . وعندما فرغ ثالثهم من تناول سيجارته كانوا قد بلغوا الموائد المنصوبة حول الملعب وهناك كانت تجلس "جوان" و"كريستين" .

أما ما أعقب هذا فكان في ذهن "لوبين" مشوشا غير جلي ، إنه يذكر أنه تناول سيجارة لنفسه حين أقبلت إحدى الخادومات وهي تلهث واقتربت منه قائلة :

- تفضل إلى التليفون يا مستر "مارش" فهناك من يطلب الاتصال بك في الحال .

وذكر "لوبين" أنه اتجه مسرعا إلى القصر فوجد أن الذي دعاه إلى التليفون إنما هو مدير دار النشر التي تتولى طبع كتبه وذكر أنه رجع إلى حيث كان أصحابه في انتظاره .

وبعد دقائق ذكر "لوبين" السيجارة التي كان قد تناولها عند قدوم الخادمة . ولما كان قد نسي المكان الذي وضعها فيه فقد مد يده إلى جيبه ليتناول علبة سجائره .

ولفرط دهشته لم يجد العلبة في جيبه . !

امتدت يده إلى جيوبه الأخرى ففتشها .. ولكن لم يكن لها أي اثر ..

ولما رآته زوجته مقطب الجبين قالت :

- ماذا جرى يا "فرانك" ؟ .

فقال يسألها :

- لا أدري أين وضعت علبتي حين دعيت إلى التليفون !

ففكرت برهة ثم أجابت :

- اظنك وضعتها على المنضدة . !

- على المنضدة ؟ .

وارسل بصره إلى المنضدة ثم قال :

- إنها ليست على المنضدة .. لا شك أنني وضعتها في جيبتي . ومع

ذلك .. يخليل إليّ أنني وضعتها في هذا المكان بالذات

وأوما إلى نقطة معينة من المنضدة .

وقالت "كريستين" ضاحكة :

- غلبك خيالك على امرك يا مستر "مارش" . ! إنني أكاد أكون موقنة

من رؤيتي لك وانت تدسها في جيبك .

واشترك جميع الحاضرين في البحث عن العلبة وكل يدلي بما يعن

له من الآراء . فايد "مكدونالد" و"هاملتون" "كريستين" في تأكيدها بانه

وضع العلبة في جيبه . أما "بارنس" فكان على النقيض من ذلك متاكدا

من أنه رأى "مارش" يضع العلبة على المنضدة . وإن كان قد أشار إلى

مكان منها يختلف عن المكان الذي قال "مارش" إنه وضعها فيه .

ومهما يكن من الأمر فقد اختفت العلبة ولم يظهر لها أثر .

وقالت مسز "جاكسون" :

- يحتمل أن تكون قد وقعت من جيبك وانت ماض إلى البيت .

وعند ذلك أمسك الحاضرون عن هذا الحديث ، واعتقد "كوبين" أن

مسز "جاكسون" أصابت في قولها .

ولكن بحث الخدم عن العلبة الضائعة في مماشى الحديقة وممراتها

لم يسفر عن نتيجة .

اما أن مسز "جاكسون" لم تكن مصيبة فيما ذهب إلىه فامر قد ظهر الآن . فمن المؤكد أنه وضع علبة السجائر على المنضدة كما خطر بباله فاعتنم أحد المدعويين الفرصة وسرقها واحتفظ بها ملفوفة إلى أن حانت اللحظة المناسبة فالتقاها عمدا على الدرج في منزل سير "ريتشارد فولتون" حتى تتجمع الشبهات ضده ويقوم الدليل على أنه هو السارق .

على أن بصماته لم تكن وحدها الدليل الذي أخذ به فقد انبأه الكابتن "مالون" أن سير "فولتون" وجد في الخزانة البطاقة المعهودة التي تحمل اسم "أرسين لوبين" .

وكانت مكتوبة بخط "لوبين" نفسه . !

ونذكر "لوبين" أنهم في خلال تلك الأيام التي أمضيت في قصر "ريثام" قضاوا السهرة في إحدى الليالي في القيام بالعباب مختلفة وكان من بينها لعبة - "اللصوص والشرطة" - وهي لعبة تقضي بكتابة أسماء طائفة من المجرمين ورجال البوليس المشهورين على عدة بطاقات توزع بين الحاضرين فتشطرهم معسكرين متناجزين.

واقترح أحد المدعويين أن يتولى "فرانك مارش" كتابة البطاقة بصفته من مؤلفي الروايات البوليسية فهو أعلم من سواء بأسماء المجرمين والبوليس .

وحاول "لوبين" الآن أن يتذكر اسم صاحب هذا الاقتراح فاعياه الأمر . واقترح أحدهم كتابة اسم "أرسين لوبين" .. ولكن من هو صاحب الاقتراح ؟ ذلك هو السؤال الذي لم يهتد "لوبين" إلى جواب عنه .

لو أنه استطاع أن يذكر اسم صاحب هذا الاقتراح وذاك لأمكنه بلا نزاع أن يجلو من السر جانباً كبيراً .

وكما سرقت علبة السجائر سرقت البطاقة المكتوب عليها اسم

"أرسين لوبين" بخطه وتركت في خزانة سير "ريتشارد فولتون" . !
أمضى "لوبين" ساعة كاملة في حديقة "هايد بارك" يشحذ ذهنه دون
أن يقع على ما يزيح الظلمات الكثيفة . فلما رجع إلى داره وأخذت
عيناه وجه خادمه "روبرتس" أدرك أن حادثا جلا وقع في أثناء غيبته .
وقال "لوبين" متسائلا :

- ماذا بك يا "روبرتس" ؟

فكان الجواب :

- إن المفتش "بلاك" من إدارة "سكتلنديارد" في انتظارك يا سيدي .

- أحقا ؟

وارتسمت على شفثيه ابتسامة خفيفة .. كان يتوقع الخطر ولكن لم
يتوقعه بمثل هذه السرعة .

والتفت "لوبين" إلى "روبرتس" قائلا :

- إذا رجعت مسر "مارش" قبل انصرافه فانبئها أن لدي زائرا فإني

لا أحب أن تسمع الحديث الذي يدور بيني وبين "بلاك" .

وعند دخوله قاعة الاستقبال نهض المفتش "بلاك" واقفا وقال :

- مستر "فرانك مارش" فيما أظن ؟ .

فأحنى "لوبين" رأسه إجابا .. فاسترسل الشرطي يقول :

- إنني المفتش "بلاك" من إدارة "سكتلنديارد" .

فصافحه "لوبين" ودعاه إلى الجلوس .

أخرج "بلاك" علبة سجائره وبسطها إلى "لوبين" قائلا :

- إنك تدخن فيما أعتقد ؟ هل لك في أن تجرب سيجارة من هذا

النوع ؟

وكان "بلاك" يتكلم في لهجة ودية تسودها البراءة وسلامة النية ..

ولكن لم يرغب عن "لوبين" أنه يرمي بهذه الكلمات إلى غاية معينة وإلا

فما معنى قوله : "إنك تدخن فيما أعتقد ؟" فهل السؤال في الواقع

استجواب وإن كان غير رسمي . !

اجابه "لوبين" بنفس الهدوء :

- إني ادخن بالتأكيد .. شأن تسعة وتسعين في المائة من الناس .

وتناول سيجارة نظر في علامتها المميزة وقال :

- "إكسبريس" .. حسنا .

فقال المفتش "بلاك" وهو يشعل سيجارته :

- إني ادخن "إكسبريس" دائما . إن لكل مدخن نوعا معينا يلتزمه ولا

يرتضي سواه .

فضحك "لوبين" ضحكة جذلى وقال :

- حقا . ! إني في الواقع ادخن أي نوع يقدمه إلي البائع .

- هذا غريب جدا يا مستر "مارش" . ! كنت اعتقد أنك إذا طلبت من

البائع علبة كانت بالتأكيد من النوع المفضل لديك .. "كنسييتاسي" مثلا؟

فقال "لوبين" بنفس اللهجة البريئة :

- ولم "كنسييتاسي" بالذات ؟ .

فهز "بلاك" كتفيه وقال :

- إنه أول اسم خطر ببالي .

- والواقع أنني اعتدت أن ادخن "وستمنستر" في الأيام الأخيرة ، ثم

تفرس في المفتش وقال :

- ولكن هل تفضل يا مستر "بلاك" بأن تنبئني عن سبب هذه الزيارة

التي شرفنتي بها ؟ .

فأبرقت عينا المفتش وقال :

- يسرني أن أراك تعد زيارتي شرفا .. فكثيرون لا يبغضون شيئا

كما يبغضون رؤية وجهي .

فضحك "لوبين" وقال :

- إنك تعرف يا مستر "بلاك" أنني كتبت قصصا كثيرة . ولهذا يخيل

إليّ وأنا انظر إليك أن إحدى شخصيات قصصي من رجال البوليس
وقد انبعثت من كتابها ودبت فيها الحياة ، فإن هذه أول مرة يزورني
فيها أحد رجال "سكتلنديارد" منذ مدة طويلة .

فقال المفتش "بلاك" على عجل :

- وهل نسيت الكاتبين "مالون" ؟ .

- إننا نعد "مالون" صديقا قديما . حتى لقد غلبتنا الصداقة فلم نعد

نرى فيه شرطيا سريا . !

وقال المفتش "بلاك" مستطردا :

- إنك خبير يا مستر "مارش" فيما يظهر بحياة المجرمين واللصوص

لقد اعتدت أن أقرأ رواياتك ، وما من رواية منها إلا طالعني بما

يدلني على مدى خبرتك الفنية . !

فتمتم "لويين" قائلا :

- إن احقر الروائيين جدير بأن يضاعف من خبرته الفنية بالمران

والتدريب . !

فقال الشرطي في تؤدة :

- وإنني لا أقصد فن الكتابة يا مستر "مارش" وإنما فن الجريمة فلوح

"لويين" بيده في أرجاء الغرفة مشيرا إلى رفوف الكتب التي تنتظم

جدرانها وقال :

- هناك الوف من المصنفات تتناول الجرائم في أدق تفصيلاتها

فحسب المرء أن يمدن القراءة ليكتسب المعلومات اللازمة .

- بالتأكيد .. بالتأكيد .. واطن أن صديقنا "مالون" يزودك بـ ..

بنصائحه الفنية !!

فقال "لويين" مؤمنا :

- الواقع أنني أجد في "مالون" عوننا كبيرا على تلافي الأخطاء ..

نفث المفتش "بلاك" حلقة كبيرة من الدخان وأردف يقول :

- هذا لا ريب فيه .. فالمران في إدارة 'سكتلنديارد' كفيل بان يكسب المرء خبرة لا تنكر ، فالفروض وحدها لا تخلق البوليس السري . بل يجب أن يهذبها المران والتدريب . الاستنتاج لا قيمة له ما لم يدعمه الدليل فنحن مثلاً في إدارة 'سكتلنديارد' نرتاب في أحد المجرمين قبل أن نلقي القبض عليه بعدة اشهر . ولكننا لا نرتاب في شخص إلا ظفرنا بالدليل إن عاجلاً أو آجلاً .. نعم . لابد أن نظفر بالدليل يا مستر 'مارش' حتى ولو انقضت اشهر على وقوع الجريمة .

- هذا ما سمعت . ولكن اظنك قلت يا مستر 'بلاك' إنك جئت تستوضحني امرا معيناً ؟

- بالتأكيد .. بالتأكيد .. لقد طاب لي الموضوع الذي طرقناه حتى كاد ينسيني ما جئت من أجله .. إننا يا مستر 'مارش' لا نزال نامل في اعتقال الرجل الذي سرق مجموعة الجواهر النادرة من قصر لورد 'شارل جراننشستر' .

- احقاً ؟

- إنك كنت مع المدعويين إلى قصر 'لورد جراننشستر' عند وقوع السرقة .. اليس كذلك يا مستر 'مارش' ؟
- بلى إنني كنت بين المدعويين .

- ليت شعري أفي وسعك أن تزودنا بمعلومات قد تؤدي إلى اكتشاف شخصية اللص ؟

- إنني لا أخطر وسعاً في مساعدة البوليس يا مستر 'بلاك' على حل لغز مضى عليه .. يعني أتذكر .. ثلاث سنوات تقريباً .
فقال 'بلاك' في اقتضاب :

- نعم ثلاث سنوات .

- ولكن الواقع أنني لا أستطيع أن أضيف شيئاً إلى ما سبق أن أدليت به في التحقيق الذي جرى عقب وقوع الحادث . وفضلاً عن ذلك

فقد بدأت الحوادث تمحى من ذاكرتي .. إن ثلاثة أعوام .
- تماما .. تماما .. إن شهادتك بين أيدينا . وإني اعتقد أن اعتقال
السارق لن يعدو أياما قليلة .

- عظيم جدا . ! دعني أهنئك بهذا الفوز المنتظر .
وأخرج "لوبين" علبة سجائره من جيبه وبسطها إلى المفتش وهو
يقول :

- هل لك في أن تجرب سجائري يا حضرة المفتش .
- بكل ارتياح .. "وستمنستر" .. إني أذكر ذلك .
وأشعل سيجارته ثم استمر يقول :
- دعني أنبئك يا مستر "مارش" بحادث يلذ لك بصفتك من كتاب
الروايات البوليسية . لقد سطا لص على منزل المدير العام للبوليس
وسلبه جوهرة شهيرة .. الجوهرة المعروفة باسم "الماسة الزرقاء" وإنها
لماسة جديرة لنفاستها بأن تغري لصا . كـ "أرسين لوبين" مثلا .
فقال "لوبين" في لهجة عادية :

- "أرسين لوبين" ؟ .

ولم تختلج يده .. ولم ترمش عينه :

- إني أذكر أن الكابتن "مالون" أكد لي أكثر من مرة أن "أرسين لوبين"
قد مات .

- وهذا ما كنا نعتقد . ولكننا أصبحنا الآن على يقين من أنه لا يزال
على قيد الحياة .. بعد أن رآه مدير البوليس بنفسه .
- احقا ؟ ! إنك تدهشني ! .

- كنت أعرف أن حديثي سيلذ لك . لقد ثار المدير العام حنقا وأمهلنا
أسبوعا واحدا لاعتقال "أرسين لوبين" ولألا صب علينا سخطه وغضبه .
ثم نهض واقفا وهو يقول :

- إني اعتقد أنه لن تهدأ لسير "ريتشارد فولتون" نائرة إلا إذا اعتقل

"لوبيين" واعيدت إليه الماسة الزرقاء .. والآن وداعا يا مستر "مارش" ..
وأشكرك على إصغائك إلى حديثي .. ويؤسفني اني لم اجد لديك ما
يفير أماننا الطريق في قضية "جرانشستر" .
وفي اللحظة التالية كان "أرسين لوبيين" قد خلا إلى نفسه .

الفصل الخامس

قهقهه "أرسين لوبين" ضاحكا .. تلك الضحكة التي لم يضحكها منذ عامين ضحكة النضال والاستخفاف بالمخاطر والأهوال .. من قبر الماضي بعث "أرسين لوبين" مرة أخرى ليذكره بالآف من المغامرات التي حفلت بها حياته .. ليذكره بأن عيشه ما طاب ولن يطيب إلا إذا تنفس الخطر واستنشقه وملاً صدره .

ولم تكن هنا ريبة في أن ساعة الخطر قد أزفت : خطران يتهددانه ، خطر من ناحية إدارة "سكتلنديارد" . وخطر ثان من ناحية الرجل الذي سرق الماسة الزرقاء والذي يعرف أن "أرسين لوبين" هو بعينه الكاتب الروائي "فرانك مارش" .

ولم يكن هناك خفاء في مرامي الحديث الذي دار بينه وبين المفتش "بلاك" .. فتلميحات "بلاك" وإيعازاته الخفية لا تعني إلا شيئاً واحداً : أننا نعرف أنك "أرسين لوبين" وإن كانت الأدلة الحاسمة لم تجتمع لدينا كلها . فاعد الماسة الزرقاء نغمض عيوننا عنك وإلا تعقبناك ولن يهدأ لنا بال حتى نظفر بك .

وإزاء هذين الخطرين يجمد الذهن وتعيي الحيلة صاحبها .. من السهل على المفتش "بلاك" أن يقول له : "اعد الماسة الزرقاء" ، ولكن كيف يعيدها وهو لا يعرف شخصية الرجل الذي سرقها من منزل سير "ريتشارد فولتون" ؟ .

ومهما يكن من الأمر فالموكد أن السارق كان بين المدعويين النازلين بقصر "ريثام" كما أن سرقة الماسة الزرقاء لم تكن أول سرقة أسندت إلى "أرسين لوبين" المزيف ، فقد سبقتها حوادث أخرى عزتها إليه إدارة "سكتلنديارد" .

فمن هو "أرسين لوبين" الثاني ؟ وكيف استطاع أن يكتشف أن

فرانك مارش هو "أرسين لوبين". ؟ وكيف يتمكن "لوبين" الحقيقي من استرداد الماسة الزرقاء من "لوبين" المزيف وإعادتها إلي صاحبها ؟. جالت هذه الأسئلة في خاطر "لوبين" ولكنه لم يحر عنها جوابا على اللص إذن أن يرتد شرطيا سريا فيكتشف شخصية "لوبين" الثاني..!

ومن أجل "جوان" يجب أن ينجح !.

* * *

حين رجعت "جوان" من عند مصفف الشعر وجدت زوجها في انتظارها وقد ارتدى ثيابه فراقفها إلى قصر "مورتيمر" بدعوة من صاحبه لتناول العشاء . وكانت مائدة رائعة حضرها أكثر من ثلاثين شخصا .

وكانت "مونا" -أخت زوجته - بين الحاضرات . وقد أقبلت على أختها تقول :

- لماذا لاتحضرين مع فرانك لتمضية بضعة أيام لدينا ؟. إن الحياة الريفية تكسب الوجه نضارة .

فتحولت "جوان" إلى زوجها قائلة :

- ما رأيك يا عزيزي ؟.

فقال "لوبين" :

- إنها في الحق فكرة جميلة .

فقالت "مونا" :

- سنكون إذن في انتظاركما غدا .

ولكن "لوبين" استمر يقول :

- يؤسفني يا "مونا" اني لن أستطيع مرافقة زوجتي ، فإن صديقي "ريتشارد سن" سيصل غدا ليمضي في رفقتي اسبوعا فلا أستطيع أن

أتخلى عنه وهو لم يزر "لندن" من قبل .
فقالت "مونا" :

- فلتحضر "جوان" وحدها إذن .

أحنى "لوبيين" رأسه وقد شاع الاغترباط في ابتسامة وجهه إذ كان هذا هو ما يرمي إليه .

وفي صباح اليوم التالي رحلت "جوان" لتمضي أسبوعا في دار أختها في الريف .

وفي خلال هذه الأيام سيرتد "لوبيين" حرا طليقا يفعل ما يتراءى له . في وسعه أن يتسلل من داره في جنح الليل ملقيا بنفسه مرة أخرى في أتون المغامرات كما كان شأنه من قبل . فإذا ما تسنى له استرداد الماسة الزرقاء أمن على حريته ولم تعد أخطار السجن أو الفضيحة تتهدده .

وكانت شخصية "أرسين لوبيين" الثاني هي المشكلة الكبرى التي تواجهه وذكر "لوبيين" أن صديقه الكابتن "مالون" هو خير من يمكن أن يمد إليه يد المعونة في هذا الصدد .

وتناول "لوبيين" سماعة التليفون واتصل بـ "مالون" .
قال :

- اسمع يا "مالون" . أنا "مارش" .. هناك شؤون مهمة أحب أن أتداول الرأي فيها معك .. أخرج الآن ؟ حسنا .. ساوافيك على الفور .. فأني ..

وقطع عليه حديثه صوت تكلم من ورائه قائلا :

- أخشى أن تضطر إلى التخلف عن هذا الموعد يا مسز "مارش" . !

دار "لوبيين" على عقبه ونظر إلى محدثه فإذا هو زائر الأمس المفتش "بلاك"

ونظر إليه "لوبيين" في غضب وقال :

- ما معنى هذا ؟!

وأرسل بصره إلى خادمه "روبرتس" إذ كان عند باب الغرفة والانزعاج ماثل في وجهه . فقال "بلاك" .

- لا تنح باللائمة على خادمك يا مستر "مارش" . فقد حاول أن يرُدني عن الدخول ولكني تخطيته عمدا . وهانذا أكرر عليك القول بأنك ستضطر إلى إرجاء زيارتك لصديقك "مالون" .

وضحك ضحكة خشنة وأردف يقول :

- وربما طال هذا الإرجاء .

وسمع "لوبين" صوت "مالون" وهو يتحدث إليه تليفونيا فتحول إلى السماع قائلا :

- تريث لحظة يا "مالون" .

ثم التفت إلى المفتش "بلاك" وقال في برود :

- هل لك أن تتفضل بزيادة الإيضاح ؟ .

فكان الجواب :

- إن سير "ريتشارد فولتون" المدير العام للبوليس يطلب مقابلتك في الحال .

ولم يفت على "لوبين" أنه غير مضطر من الوجهة القانونية إلى تلبية دعوة مدير البوليس . ولكنه لم يكن يجهل أن العصيان يؤدي إلى مضاعفة الخطر ، ولا أهون على المفتش "بلاك" من أن يستصدر أمرا باعتقاله .

ارتسم على شفطي "لوبين" ابتسامة ساخرة وعجب من تصارييف القدر : ظل طول حياته يتحدى رجال البوليس في انحاء العالم دون أن يوفقوا إلى اقتناصه . واليوم وقد أخذ إلى الراحة يقع في أيديهم وهو بريء من التهمة التي تسند إليه . !

وشاعت في نفسه غصبة عنيفة ضد هذا الرجل المجهول الذي أساء

إليه وانتحل اسمه وشخصيته وكاد يفقده حريته .
وفي انفعال تحول إلى التليفون وقد قبضت أصابعه على السماعه
وقال :

- اسمع يا "مالون" ، يؤسفني أنني لن أستطيع موافاتك الآن ولكنني
سأزورك اليوم في فرصة أخرى .

ورد السماعه إلى مكانها والتفت إلى المفتش "بلاك" قائلاً :
- إنني على استعداد باحضرة المفتش لمرافقتك لأقدم تحياتي
واحتراماتي إلى المدير العام وإن كنت لم أتشرف بمعرفته من قبل .
ثم أرسل بصره إلى خادمه قائلاً :

- فليكن الغداء معداً في الساعة الواحدة يا "روبرتس" .
فانبرى "بلاك" يقول وعيناه تلتمعان جذلاً :
- معذرة يا سيدي . ولكن هل أمرت خادمك بأن يعد لك طعاماً
ساخناً ؟

- لم أمره بشيء بعد . فلماذا ؟
- يحسن بك أن تأمر بإعداد الوان باردة ، فإنها إن كانت ساخنة
بردت قبل أن تعود إلى دارك . ! لو أنني كنت مكانك لأمرته بإعداد قطعة
من البطارخ . فإن البطارخ لا تفسد وإن حفظت أياماً .. أو أشهراً .
فقال "لوبيين" في صوت صارم :

- "روبرتس" .. أعد لي طعاماً ساخناً . ! وفي تمام الساعة الواحدة !
فنظر إليه "بلاك" في وقاحة .

وفي الطريق إلى إدارة البوليس ظل الرجلان صامتين لا يتبادلان
كلمة واحدة .

كان "لوبيين" يفكر في هذا المازق الذي يجابهه .. بريء لم يرتكب
جريمة فيؤخذ بمالم يقترب .. وفيما مضى كان لصاً سارقاً ومع ذلك
أفلت من العقاب . !

لقد تاب وطهرت يده . ومن أجل الحب عاش شريفا في كنف زوجته ،
فماذا يكون امرها إذا استفاضت الانباء صحف المساء بأن البوليس
قبض على "ارسين لوبين" وأنه سيقدم إلى المحاكمة . إنه يعلم أن
زوجته تهيم به غراما .. ويعلم أنها ستظل في انتظاره حتى يقضي
المدة المحكوم بها ويغادر سجنه . ولكنه لم يستطع أن يتصور أن تكون
"جوان" زوجة رجل محكوم عليه . !

ومن أجل "جوان" سيناضل عن حريته .. بأي ثمن وبأية وسيلة !
ولما أدخل "لوبين" على المدير العام للبوليس لاحظ أنه منفرد بنفسه
وأن سكرتيره غير موجود .

ودعاه سير "ريتشارد فولتون" إلى الجلوس وقال :
- إنني اتتبع مؤلفاتك يا مستر "مارش" في شغف واهتمام .
وقد تبينت منها أنك لا تجهل الإجراءات القانونية المتبعة في
الاستجواب . فهل يدهشك أن تراني اتحدث إليك في غير وجود أحد من
رجال المباحث السرية وفي غير حضور كتبة التحقيق المختصين ؟
فتمتم "لوبين" قائلا :

- يدهشني بالتأكيد . والواقع أنني لا أستطيع أن أثبت حقيقة الأمر .
فابتسم سير "فولتون" ابتسامة خفيفة وقال :
- لست أبغي منك يا مستر "مارش" أن تنكر شيئا أو أن تعترف
بشيء ولكن يجب أن تعلم أنني دبرت هذا الحديث الانفرادي طمعا في
أن اظفر منك بصراحة قد لا تتيسر في حضور كاتب التحقيق الذي
سيبادر إلى تدوين كل كلمة تنطق بها .

فابتسم "لوبين" ابتسامة عريضة وقال :
- لتتخذ فيما بعد أدلة ضدي . ! ولكن ألا ترى يا سير "فولتون" أن
من حقي أن استعين بأحد المحامين ؟

- اوه .. إنك لم تفهم غرضي . ! إن الاستعانة بالمحامين لا تكون إلا

في التحقيقات الرسمية . اما حديثنا هذا فحديث خاص يجري بين ..
بين صديقين . ! وهانذا سائريك ايضا .

وبعد سكتة قصيرة تابع المدير العام للبوليس حديثه قائلا :

- منذ بضعة اعوام ظهر في انجلترا لص شهير جاء إليها من
فرنسا واخذ يسدد ضرباته في غير خوف او وجل . فيسطو على الدور
ويسرق المصارف . ورجالنا عاجزون عن اصطياده او معرفة شخصيته
وإن كان قد اعتاد ان يترك في الخزائن التي يسرقها بطاقة كتب عليها
اسمه . وفي أحد الايام شاء سوء حظ هذا المغامر الجريء ان يصاب
بجرح خطير عاقه من الفرار في اثناء مطاردة البوليس له . فاعتقل
وأرسل إلى المستشفى . ولكن أعوانه استطاعوا إنقاذه بوسيلة تنطوي
على جراءة تنكرها العقول وتلت هذا الحادث سنتان لم يسمع احد في
خلالهما نبا عن هذا اللص كما أمسك عن متابعة سرقة المجهودة ،
فاجتمع الرأي على ان فراره وهو جريح ادى إلى إصابته بنكسة قتلته .
ولكن منذ بضعة اسابيع وقعت سلسلة جديدة من سرقات شاذة تدل
الظروف التي اقترنت بها على نبوغ قد .

وللمرة الأولى قاطعه "لوبين" بقوله :

- هذا غريب . غريب ؟

فقال مدير البوليس مجيبا :

- فلندع هذا الآن ولنستمر فيما كنا فيه .. لقد انتهت سلسلة
السرقات التي حدثت عنها بحادث كنت انا فريسته : فمنذ ليلتين
اغتصبت خزانتي ولما وصلت إلى داري بعد منتصف الليل وفتحت
الباب رأيت اللص يهبط الدرج مسرعا ، فهل تدري من هو اللص ؟

- كلا بالتأكيد فمن يكون ؟

- "ارسين لوبين" . !

- "ارسين لوبين" ؟

- نعم .. أعني تلك المغامر الجريء الذي حدثتك عنه والذي ظنناه ميتا .

فقال "لوبيين" متسائلا :

- وكيف عرفت أن هذا اللص هو "أرسين لوبيين" ؟

- ألم أنبئك الآن أنني رأيته ؟

- اتعني أنك تعرفت إليه ؟

- لقد رأيته في الثياب السوداء التي اعتاد أن يرتديها .. قبعة سوداء ووشاح أسود .. وقفاز أسود .. وقناع أسود .

فابتسم "لوبيين" وقال :

- قناع أسود ؟ . إذن فكيف ؟

- لقد ترك بطاقته في خزانتي !

- وهل قارنتم خطه بخطوط البطاقات التي تركها في حوادثه القديمة ؟

- قارناها بالتأكيد .

- أكانت متماثلة ؟

- إنها متشابهة إلى حد يجعلنا نعتقد أنها لشخص واحد .

إذن هناك فروق بين خط البطاقة الجديدة وخط البطاقات القديمة ؟

- فروق يسيرة .

- فروق يسيرة ؟

- أهناك تعليل يبررها ؟

- بالتأكيد .. فالمعروف عن "لوبيين" أنه من أبرع الناس في التزوير .

ولهذا اعتاد أن يكتب بطاقاته بخط يختلف قليلا عن خطه ليتخذ من

ذلك تكة يدافع بها عن نفسه . فالمعقول وقد مضى عليه عامان لم يكتب

فيهما بطاقة أخرى أن يكون قد نسي الطريقة التي اعتاد أن يرسم بها

اسمه بخطه المزور . فجاءت كتابته في هذه المرة (وهي مزورة أيضا)

مختلفة عن الطريقة التي اعتاد أن يزور بها خطه في الماضي .

فقال "لوبيـن" في صوت هادئ :

- تعليل معقول . ولكن اختلاف الخط يفقدك دليلا مهما ، اما رؤيتك ثيابه دون وجهه فيفقدك الدليل الوحيد الذي كنت في حاجة إليه . ! ومع ذلك فإنني ما زلت حتى الآن أجهل العلاقة بين هذا الحديث وبين استدعائي لمقابلتك .

صمت مدير البوليس برهة واتكا بمرفقيه على المكتب وجعل يتفكر في "أرسين لوبيـن" ثم قال في صوت هادئ متزن النبرات:

- اسمع يا مستر "مارش" .. إن رجال "سكتلنديارد" ليسوا من الغباوة كما يعتقد معظم كتاب الروايات البوليسية .. إن روايتك الأخيرة المسماة "لغز شتلاند رايس" إنما هي في الواقع حكاية تفصيلية دقيقة لحادث وقع منذ بضعة أعوام في قصر "جرانشستر" لقد اتبع لصك الذي سرق قصر "شتلاندرائيس" نفس الطريقة التي اعتقدنا أن اللص ارتكب بها جريمته في حادث قصر "جرانشستر" فكيف عرفت الطريقة التي ارتكبت بها سرقة قصر "جرانشستر" ؟

فرفع "لوبيـن" حاجبيه في شيء من الاستغراب وقال :

- أنسيت يا سيدي أنني كنت بين المدعويين ؟

- لم ننس بالتأكيد .. والواقع أن روايتك الأخيرة أكبر دليل على أنك تعرف عن السرقة أضعاف ما أفضيت به في التحقيق الذي جرى إذ ذاك بل يمكنني أن أقول : إن من المحتمل جدا أنك أنت السارق . !

قطب "لوبيـن" جبينه وقال :

- ألا تعتقد يا سير "فولتون" أنك تجاوزت الحد . ؟ أنسيت أن في هذه البلاد قانونا يحمي الأبرياء من أمثال هذه الاتهامات الصارخة . ؟ فابتسم مدير البوليس ابتسامة ساخرة وقال :

- إنني أومن باحترام هذا القانون يا مستر "مارش" ولا اظنك تجهل

ان في نصوصه ما يبيح لمن يشاء ان يوجه اية تهمة مادام في وسعه ان يدعمها بالدليل الذي لا ينقصها ، ولهذا يحسن بك قبل ان تحتج على كلامي وتجاهبني بالاعتراض ان تتريث حتى تسمع بقية حديثي... في الليلة التي سرقت فيها كان "أرسين لوبين" من الغفلة والإهمال بحيث ترك وراءه اثرا ينم عنه .. ولقد كان أول اثر تركه في حياته .. ! في فراره واستعجاله سقطت من جيبه علبة سجائر فضية مطبوعة عليها بصمات أصابعه . وبالإلماس زارك المفتش "بلاك" ولبث في انتظارك فترة من الوقت حتى ترجع إلى الدار .

وفي اثناء الانتظار تسنى له ان يلتقط صورا لأدوات خاصة بك اعتقدنا ان بصماتك ظاهرة عليها .
- وبعد . ؟

- قورنت بصمات علبة السجائر بالبصمات التي أخذت من دارك فتشابهت البصمات .. ! إنك يا مستر "مارش" لست إلا "أرسين لوبين" !

الفصل السادس

اصغى "لوبيين" إلى هذا الاتهام الصريح دون أن تختلج له عين أو ترتعد له يد .. طار بذهنه إلى زوجته "جوان" . فإذا قبض عليه انقلبت حياتها جحيما ونفر منها أصدقاؤها وأشاحت عنها صديقاتها بوجوههن وأوما إليها الناس هازئين : "هذه هي زوجة اللص" أرسين لوبيين: "١".

ابتسم "لوبيين" ابتسامة خفيفة . ولم يتمالك سير "فولتون" نفسه من الإعجاب بهذا الشاب الذي يتلقى هذه التهمة الدامغة بابتسامة هادئة وهو يعلم أن هذا الاتهام كفيل بأن يقضي على مستقبله وهوائه . وحرите . ! إن فللم يبالغوا حين أطنبوا في وصف شجاعة "لوبيين" وما طبع عليه من الجراءة !.

وتكلم مدير البوليس قائلا :

- قبل أن نتابع حديثنا يا مستر "مارش" يجب أن انبهك إلى أنه حديث خاص لم يحضره سوانا ولا يجري بطريقة رسمية . فليست بك حاجة إلى إنكار شيء أو عدم الاعتراف بشيء .

وبعد سكتة قصيرة استطرد مدير البوليس قائلا :

- هناك ظروف خاصة تمنعني من التحقيق معك رسميا . ولهذا دعوتك إلى مقابلي على انفراد لأدلي إليك باقتراح ، إنني على استعداد لأن أعقد صفقة معك .

رفع "لوبيين" رأسه وتمتم في صوت تخالطه نبرة من الاستغراب:

- صفقة ؟!

- نعم .. أريد منك أن تعيد إلي شيئا سرق من خزانتي في الليلة الماضية فيكون لك لقاء هذا ، الإغضاء عنك والعدول عن تقديمك إلى المحاكمة .

عجب "لوبيين" لهذه الصفقة التي يعرضها المدير العام للبوليس ويتخطى واجباته ويغضى عن لص خطير مقابل استرداد الماسة

الزرقاء

وتكلم "لوبين" قائلا :

- هل إلى هذا الحد تتمنى أن تستعيد الماسة الزرقاء .

فقال سير "فولتون" في شيء من الانفعال :

- الماسة الزرقاء .. ! لقد فات أوان التهويش يا "لوبين" ، إنني لست

في حاجة إلى الماسة الزرقاء . ! ولو أنني أردت أن استردها لما دعاني

الامر إلى الالتجاء إليك . ! إنني أريد الرزمة الأخرى التي سرقتها . !

الرزمة الأخرى . ! لا علم لـ "لوبين" إلا بأن الماسة الزرقاء سرقت من

خزانة سير "فولتون" . فما هي هذه الرزمة الأخرى يا ترى وما

طبيعتها ؟ .

وتكلم "لوبين" في صوت هادئ قائلا :

- قد أكون يا سير "فولتون" على استعداد للإذعان لشروطك ولكن قبل

أن ادلي إليك برأيي أحب أن افرض عليك شرطا .

فابتسم سير "فولتون" ابتسامة غاضبة وقال :

- تريد أن تفرض علي شرطا . ! هذا في الحق ..

ثم امسك وكظم ما بنفسه وقال :

- اتعزأ بي ؟ ! كان أولى بي أن ادعو "بلاك" . ومع ذلك فلك ما تريد .

وبعد سكتة قصيرة قال :

- منذ بضعة أشهر انتهى إلى إدارة "سكتلنديارد" أن موظفا في

سفارة أجنبية لا داعي لذكر اسمه يأتي أعمالا مربية لا تتفق مع ما

يتصف به رجال السفارات في جميع أنحاء العالم من البعد عن كل ما

من شأنه أن يسيء إلى العلاقات الدولية . فاهتمنا بالامر وفرضنا

على هذا الموظف الأجنبي رقابة دقيقة . ولكننا بكل أسف غفلنا عن

مراقبتك أنت . إذ لم نسترب فيك مطلقا . فاستطعت بذلك أن تستولي

على أوراق مهمة تجارية وسلمتها إلى هذا الموظف الأجنبي .

فلما هم "لوبين" بأن يفتح فمه معترضاً ابتدره سير "فولتون" بقوله :

- إن الإنكار لن يفيدك شيئا . فقد رآك أحد رجالنا وأنت تدخل المنزل

رقم ١٧ في شارع وتشستر عقب سرقتك سيارتي بأقل من ثلاثين دقيقة
إنك يا مستر "كوبين" جاسوس تجاري . ونحن نكره الجواسيس
التجاريين كما نكره جواسيس الحرب سواء بسواء ولا ريب عندي في
أن الأسرار التجارية التي سرقت من قبل إنما سرقت بمعرفتك أنت
وأنك سلمتها إلى هذا الموظف الأجنبي . ومما يؤسف له أن تستباح
أسرار البلاد التجارية وأن تباع إلى الأجانب .

وهنا ضرب مدير البوليس مكتبه بقبضة يده في عنف وقال
مستطردا :

- ولأسباب دبلوماسية لا نستطيع أن نهاجم بيت هذا الموظف
الأجنبي وإن كانت هناك وسائل عديدة لاسترداد هذه الوثائق السرية
وإحدى هذه الوسائل هي الاستعانة بك . لقد سرقت هذه الوثائق من
خزائني ويمكنك أن تسرقها أيضا من تلك السفارة الأجنبية . لن يقصر
دهاوك دون تلافي الضرر الذي أحدثته . فإذا لم تعد إليّ هذه الأوراق
في خلال أربع وعشرين ساعة أمرت بزجك في السجن .
فالتمعت عينا "كوبين" وقال :

- إنني أقبل هذا التحدي يا سير "فولتون" !

- في خلال أربع وعشرين ساعة ليس إلا .. عند ظهر الغد ساكون في
انتظارك هنا .

- وسأحضر .. بالأوراق .. أو بدون الأوراق .

- إن فرنسا هي وطنك .. وبين بلانكا وبلانك معاهدة تجارية ،
وحصول هذه الدولة الأجنبية على الوثائق سينزل بوطنك أكبر
الأضرار فإذا كنت وطنيا مخلصا وجب أن تعيدها إليّ .
- ساعدها .

ولما بلغ "كوبين" الباب تحول إلى مدير البوليس وقال في صوت
هادئ :

- سير "فولتون" ؟

- نعم .

- الم يخطر ببالك يا ترى أن الرجل الذي يستطيع أن يسرق الماسة الزرقاء لن يعجز عن سرقة علبة سجائر ؟

فحملق إليه سير "فولتون" مستغربا هذا السؤال ، ولكن "لوبيين" أوصد الباب وخرج ، فhez سير "فولتون" رأسه وقال في نفسه :

- علبة سجائر . ! ليت شعري ماذا يعني بهذا السؤال . !

ها هي ذي الحياة قد ارتدت إليه بنضالها ، ومباهجها . ومغامراتها نعم .. سيسترد الوثائق المسروقة ، وبذلك يؤدي لبلاده خدمة وطنية ، في هذه الليلة .. إذا ما انتصف الليل فسيرتدي ثيابه السوداء ويضرب في الظلمات سعيا وراء استرداد الوثائق .

ولم يكره التفكير في المستقبل .. لم يكن يخشى الفشل .

الفشل . ! وضحك ضحكة مرحة . إن الفشل كلمة لم يعرفها من قبل ومن أجل "جوان" لن يخفق ولن تدركه الخيبة .

واتجه "لوبيين" صوب المنزل رقم ١٧ في شارع "ونشستر" ، إنه بلا ريب المسكن الخاص لذلك الموظف الأجنبي الذي تحدث عنه سير "فولتون" إذ إن السفارة نفسها لا تقع في هذا الشارع .

أخذ "لوبيين" يدرس موقع المنزل المقصود والمنازل المجاورة له دراسة وافية ليكون على يقين من دقة خطواته في الدخول أو الخروج .

يا لله . ! منذ عامين .. بل منذ دهر طويل .. لم يقم بمثل هذه الدراسة .

وما هو ذا الآن يدرس موقع البيت ويضع الخطة للسطو عليه بنفس التنبه ونفس التحفز اللذين كان يعهدهما في نفسه منذ عامين ، قبل أن يتوب . !

لا سبيل إلى اقتحام البيت إلا بواسطة الباب الخلفي أو الباب الأمامي وفي كليهما خطر لا ينكر . فهناك مصباح عند الباب الأمامي يكشف للمارة من يحاول أن يعالجه بالآدوات والمفاتيح المصطنعة وفضلا عن هذا فهناك عامل من عمال الطرق قد نصب خيمته على إفريز الطريق بالقرب من المنزل وأشعل النار المألوفة في مثل هذه

الأحوال ورفع غطاء الفوهة المؤدية إلى المجاري السفلى .. فلو انه حاول ان يدخل البيت في جوف الليل لراه هذا الرجل حتما .

فطن "لوبيين" إلى أن الرجل يرقبه ، فعرف على الفور أنه ذلك الشرطي السري الذي حدثه عنه سير "فولتون" الذي رأى "لوبيين" المزيف يدخل إلى البيت بعد أن سرق الوثائق والماسة الزرقاء في نصف ساعة

وبعث هذا الاكتشاف في رأسه خاطرة أخرى : إذا رأى هذا الشرطي السري "أرسين لوبيين" يدخل الدار في جوف الليل فلن يتردد بالتأكيد في إلقاء القبض عليه طبقا للأمر الصادر إليه من قبل ، فلكي يتفادى هذا الخطر الجديد ينبغي أن يتصل تليفونيا بمدير البوليس ليصدر تعليماته إلى الرقيب بأن يكف عن التدخل .

أسرع "لوبيين" إلى أحد التليفونات القريبة وطلب الاتصال بسير "ريتشارد فولتون" ، فكان الجواب :

- لقد انصرف سير "ريتشارد" دون أن ينبئنا بوجهته .

- ألا ينتظر أن يعود الليلة ؟

- نعم لا ينتظر .

ورد "لوبيين" السماعاة إلى مكانها وقد عرف أن السطو على المنزل رقم ١٧ في شارع ونشستر لن يكون بالأمر الهين : خطر يهدده من الداخل، وخطر يهدده من الخارج . !

وعلى شفطي "لوبيين" ارتسمت ابتسامة رضا ، وارتياح .. فبغير الأخطار لا تطيب له الحياة .

الفصل السابع

قبل الساعة الواحدة بعد منتصف الليل بدقائق قليلة غابر "أرسين لوبين" داره .

لم يغادرها من الباب شأن القوم المحترمين وإنما تسلل من النافذة فوقف على بروزها الخارجي ووثب على سطح الجراج الملاصق للبيت ثم قفز إلى حارة خلفية وانطلق منها إلى الطريق العام .

كان مرتديا الثياب السوداء التي اعتاد أن يلبسها في مغامراته الليلية والتي تتيح له فرصة للاختفاء لا يجدها في سواها ، فإذا ما أسدل القناع الأسود على وجهه واشتمله السواد من رأسه إلى قدمه بدا كأنه قطعة متحركة من الظلام لا تتبينها العين في الظلمة الحالكة . ولكنه لم يكن متشحا بوشاحه الأسود أو قناعه أو قفازه فبدا كأنه من رواد السهرات الليلية .

استقل "لوبين" إحدى سيارات الأجرة وقال يأمر السائق :
- ميدان "بيكاديللي" .

فلما بلغه نقد السائق أجره وصرفه وسار على قدميه حتى انتهى إلى شارع ونشستر . فدخل إليه من الناحية الأخرى التي لا تجعله في مرمى نظر الشرطي السري المتنكر في زي العمال .

التصق "لوبين" بالجدار وأخذ يرقب البيت فرأه مطفا الأنوار لا يشع من نوافذه أي بصيص ، غير أنه كان موقنا أن دخوله من الباب العمومي أو الباب الخلفي لن يغيب عن فطنة الشرطي المتنكر . فما كان منه (وقد درس موقع البيت في النهار) إلا أن مضى إلى شارع "سالزبوري" الذي يقع في الجهة الخلفية .

وعلى باب المنزل رقم ١٤ في شارع "سالزبوري" لوحة تحمل الكلمة المعهودة : "للايجار" فصحت نيته على أن يتخذ من هذا البيت الخالي وسيلة إلى السطو على البيت المنشود .

إن البيت الخالي يقع خلف البيت رقم ٢٣ أو ٢٥ في شارع ونشستر ،

فإذا ما دخل البيت الخالي وصعد إلى سطحه وانتقل إلى البيت الخلفي - ٢٣ أو ٢٥ - أمكنه في وثبات مماثلة أن ينتهي إلى البيت رقم ١٧ المنشود .

ولم يكن عسيرا أن يغتصب قفل البيت الخالي من السكان وعلى هدي مصباحه الكهربائي الذي لا يرسل من الضوء إلا خيطا ضئيلا استطاع أن يهتدي إلى مواقع قدميه . فاجتاز الردهة حتى انتهى إلى السلم المفضي إلى الطابق العلوي ومنه إلى السطح . فالفى نفسه مطالاً على النواحي الخلفية من الدور الواقعة في شارع ونستستر .

كان هنالك فراغ بين صفي المنازل الواقعين في الشارعين المتجاورين ولكنه لحسن الحظ فراغ صغير يمكن اجتيازه في وثبة قوية إذ كانت له الأعصاب القوية الفولاذية .

هز "لوبين" رأسه وقال في نفسه :

- ترى هل لدي هذه الأعصاب بعد أن أمسكت عن العمل عامين كاملين وكدت أفقد ما اكتسبت من الخبرة والمران ؟
ولكن مهما يكن من الأمر فتلك هي الوسيلة الوحيدة لبلوغ البيت المنشود .

هبط "لوبين" إلى الطابق الأرضي وعبر الحديقة وقد أسدل القناع الأسود على وجهه وسار متسترا بالظلام إلى الباب الخلفي للمنزل رقم ٢٣ أو ٢٥ . ولكنه ألفى قفل الباب من طراز قد يستغرق اغتصابه بعض الوقت . فآثر أن يفتح النافذة ففسد إحدى أدواته تحت موقع مزلاجها فانفتحت بسهولة .

ولما صار في داخل الغرفة وطئت قدمه جسما طريا وسمع مواء قطعة متوجعة إذ وطئها لشدة الظلام . فتناولها وربت على ظهرها بيده حتى اطمأنت وهذات مخاوفها . ثم غادر الغرفة وأغلق الباب خلفه بعد أن ترك القطعة وراءه حتى لا تتعقبه فيدوسها مرة أخرى وتفسد عليه خطته .

أخذ "لوبين" يرتقي السلم في خطوات خفيفة . فلما بلغ الطابق الأول

راى بصيصا من الضوء ينفذ من تحت الباب وسمع اصواتا فهم منها
أن لدى اصحاب الدار ضيوفا وانهم لا يزمعون الانصراف الآن .

وقد طاب بذلك نفسا . فلو سمع اهل الدار صوتا لظنوا أن الخدم
مصدره . ولو سمع الخدم صوتا لحسبوا أن اهل الدار سببه وهذا
خير من أن يكون الجميع مستغرقين في النوم فيكفي اتفه الاصوات
لتنبههم وإيقاظهم .

ولما انتهى "لوبيـن" إلى الطابق الأعلى دار بالابواب يتسمع عندها ثم
فتح باب الغرفة التي يعتقد أنها متصلة بالكوة التي رآها من سطح
البيت الخالي المجاور . وقد صح استنتاجه إذ رأى الكوة في هذه
الغرفة .

وفي ركن من الغرفة رأى صناديق فارغة ومقاعد مكسورة فحمل
بعضها وأزاحها إلى وسط الغرفة تحت موقع الكوة .
وفي اللحظة التالية كان فوق سطح البيت .. !

الفصل الثامن

لم يكن "أرسين لوبين" ليجعل انه يقوم بمغامرة خطيرة وانها رحلة محفوفة بالمخاطر والاهوال ، فالقفز من بيت إلى بيت ليس بالعمل الهين فقد يخطئ الحساب و تنزلق يده وهو يمسك ببروز البيت المقابل فيبهوي إلى الطريق جثة هامدة .

ولكن ما الحيلة وتلك في رايه هي الوسيلة الوحيدة التي لا سبيل إلى اختيار غيرها . !

انبطح "لوبين" على السقف المنحدر واخذ يتحرك إلى حافته بحركات بطيئة خشية أن ينزلق فيتدحرج ، ولكن حذائه المطاطي مكنه من اجتياز المرحلة الأولى في سلامة وامان .

أرسل "لوبين" بصره إلى الطريق فرأى - على قيد بيتين او ثلاثة البيت رقم ١٧ المنشود ، والنار المشتعلة التي يصطلي الدفء بها الشرطي المتنكر في زي العمال . وتمنى "لوبين" ألا يكون الرجل ملقيا ببصره إلى أعلى ولأ لتبين شبحة وهو يبدو كقطعة من الظلام على صفحة النجوم الساطعة .

أخذ "لوبين" يحبو على ركبتيه حتى انتهى إلى سقف بيت لا يتصل بالسقف المجاور . فلم يكن له مفر من القيام بالوثبة الهائلة والتعلق بالمدخنة لو أخطأ الحساب وأفلتت يده .

ولكنه كان يعلم انه لن يخطئ الحساب .. وأن يده لن تفلت ... !

من أجل "جوان" على الأقل .. !

وأخيرا انتهى "لوبين" إلى سقف المنزل رقم ١٧ .

انتهى إلى المرحلة الأخيرة . وإنها لأخطر مرحلة .

رأى "لوبين" في السقف كوة فمال فوقها واخذ يعالجها فالفأها موصدة من الداخل بمزلاج .

وقد يكون إغلاقها عقبة عند بعض اللصوص . ولكنه لن يكون عقبة لدى "لوبيين" الذي لا تستعصي عليه الخزائن .

من المنطقة الملقوفة حول وسطه التي اعتاد أن يودعها الأدوات التي يستعملها في السرقات أخرج "لوبيين" قطعة من المطاط في حجم الكف ونثر عليها سائلا صمغيا من زجاجة في منطقتة . ثم الصق الكف المطاطي بالكوة وضغطه ضغطا شديدا . ثم رطب الزجاج حول الكف بالماء ، وبعد ذلك تناول القاطع الماسي الذي يشق به الزجاج وأجراه على الكوة حول الكف مباشرة ، فلم يصدر منه أي صوت إذ إن الصريف ينعدم إذا نثر الماء على الزجاج .

وإن هي إلا لحظات حتى كان الزجاج قد شق حول الكف المطاطي ولالتصاق القطعة المنتزعة بالمطاط لم تسقط إلى الداخل وإنما ظلت عالقة به فتناولها ووضعها جانبا .

وفي الفجوة التي أحدثها أولج يده وجذب المزلاج .

وكان عليه الآن أن يستوثق من خلو الغرفة من طفيلي يشغلها فادنى أذنه من الثغرة وأصاخ السمع . فلما لم يسمع صوت تنفس أو قلقلة فراش . أرسل ضوء مصباحه الكهربائي إلى الداخل فرأها خالية لا تحتوي إلا على طائفة من الصناديق الفارغة . وعرف "لوبيين" أنها لوصفت بعضهما فوق بعض لما مكنته من بلوغ الكوة . فعليه إذن في عودته أن يبحث عن منفذ آخر .

وارتسمت على شفثيه ابتسامة خفيفة . كيف يبحث عن منفذ آخر وبباب البيت شرطي سري ساهر على المراقبة ؟

على أن هذه العقبة لم تشع الخوف في صدره . فقد رفع الكوة ووثب إلى الداخل . لم يسبق له في حياته أن أقدم على عمل قبل أن يتدبر عواقبه كلها . كيف يدخل ؟ وكيف يخرج ؟ وكيف يفر هاربا إذا أحذقت به الأخطار ؟ وكيف ينفي عن نفسه الشبهات ؟ وكيف يقيم

الدليل على وجوده في مكان غير مكان الجريمة وقت وقوعها ؟ .
اما في هذا الحادث فلم يتسع له الوقت لتدبير خطته .. عليك في
خلال أربع وعشرين ساعة ان تعيد إليّ الوثائق المسروقة وإلا ..
فالوقت اضيق من ان ينفسح للتروي والتدبير .. فليخاطر ..
وليستهدف للمتاعب وليجرب حظه . فمهما ساءت الامور فلن تكون
اسوأ من إلقاء القبض عليه وهذا خطر يتهده في كلنا الحاليين .
وفتح "لوبيـن" باب الغرفة فالتقى الظلام شاملا يستحيل معه ان يتبين
مواقع قدميه فخشي ان يزل او يعثر فينكشف امره . فحجب مصباحه
الكهربائي بيده وارسل منه شعاعا ضئيلا هداه إلى رأس الدرج .
لم يرضوا .. ولم يسمع صوتا .
كان كل شيء هادئا .. ساكنا .

ولكن في اي مكان سيجد الوثائق المسروقة ؟ . في درج ؟ . في
دولاب ؟ . في صندوق ؟ . في خزانة ؟ . في قاعة الاستقبال .. ؟ او مخدع
النوم ؟ . في بهو الضيوف ؟ . او الردهة الخارجية ؟ .
حقا إنها لمهمة عويصة .

هبط "لوبيـن" الدرج ثم جمد في مكانه بغتة حين بلغ الطابق الاول :
لقد رأى هناك بصيصا من النور . !
مال "لوبيـن" فوق السياج وارسل بصره إلى اسفل فرأى في الردهة
رجلا جالسا على مقعد .

كان الرجل باسطا ساقيه امامه ، ورأسه مائل فوق صدره وقد اخذته
سنة من النوم . وكلت إليه بلا ريب حراسة ليلية فغلبه التعاس . !
ولاحظ "لوبيـن" ان جيب الرجل الايمن منتفخ فلم تكن به حاجة إلى ان
يدرك سبب هذا الانتفاخ . ان في جيبه مسدسا ، ولكن لم يا ترى عهد
إليه بالحراسة ؟ .

ومهما يكن من شأن هذه الحراسة وسببها فكيف يتاح له الفرار

والرجل المدمج بالسلاح قائم عند الباب ولا سبيل إلى مغادرة البيت
عن طريق الكوة لارتفاعها عن أرضية الغرفة . ؟

حقا إن الموقف على غاية من الحرج : عدو في الداخل وعدو في
الخارج فكيف السبيل إلى الفرار . ؟

ارتسمت ابتسامة هازئة على شفتي "لوبين" وقال في نفسه :

- ليس هذا يا عزيزي "لوبين" أول خطر استهدفت له . ولكنه في

الواقع خطر لا ينسى . ! والوثائق ؟ أين هي يا ترى ؟

راى "لوبين" على قيد خطوات منه بابا . فلم لا يعالجه ويجرب

حظه . ؟

سار "لوبين" إلى الباب في خطوات خفيفة وفتح في حرص وحذر
وهو يرجو ألا يرسل صريحا ينبه الحارس الذي يغط في نومه .

وما إن دخل "لوبين" إلى الغرفة حتى استخفه الفرخ : لم تكن الغرفة
خالية فحسب وإنما كان في صدرها خزانة صغيرة يوحي شكلها بأنها
جديرة بأن تكون مستودعا للوثائق المسروقة .

أوصد "لوبين" باب الغرفة واقترب من الخزانة والقى عليها نظرة
فاحصة إنها من طراز خبره من قبل واغتصب أمثاله عشرات المرات ..
كانت مزودة بقرصين تنتظمهما الحروف الهجائية . فشرع "لوبين" يدير
الحروف واحدا بعد الآخر وهو يصيح السمع إلى تكاتها . فللحروف
التي تؤلف الكلمة السرية تكة خاصة تختلف عن تكة الحروف التي لا
شان لها بتكوين هذه الكلمة . والأذن الحادة الموهبة الحس تستطيع أن
تميز بين التكتين .

وبعد دقائق قليلة استطاع "لوبين" أن يتبين الحروف التي تؤلف
الكلمة السرية .. فجمع بينها وأدارها . فلم تمض لحظات حتى كان
باب الخزانة قد فتح .

وفي هذه اللحظة سمع "لوبين" مطرقة الباب الخارجي وهي تدق . ؟

وفي سرعة وعجل بحث "لوبيين" عن الوثائق المنشودة .
كانت الخزانة عامرة بعشرات من الأغلفة والظروف والرزم ولكنه لم
يجد بينها أثرا للماسة الزرقاء . !

وكان الوقت أضيق من أن يتسع للبحث عن الجوهرة النادرة . لم
يكن يعنيه إلا أن يهتدي إلى الوثائق السرية .

ورأى ظرفا معنونا باسم سير "ريتشارد فولتون" فادرك أنه يتضمن
بلا شك الوثائق السرية .. إنه الظرف الذي سرق من خزانة المدير العام
للبوليس . !

تناول "لوبيين" الظرف على عجل ودسه في جيبه وقد سمع وقع
خطوات تقترب من الغرفة .

اتجه "لوبيين" إلى الباب مسرعا ولكن قبل أن يبلغه فتح الباب ودخل
رجل .

وفي اللحظة التالية سطع الضوء وغمر الغرفة . !
تلك هي النهاية . !

كان القادم هو "لويد كوك" صاحب الدار .

حملق "كوك" في "لوبيين" ثم قال في جدل :

- هالو . ! ما الذي جاء بك الليلة أيضا ؟ كنت اعتقد أنك لن تظهر

باوراق "اولدين" إلا يوم الاثنين القادم ؟

ثم قطب جبينه وأردف يقول :

- ولكن لماذا لم ينبئني "إيجار" بأنك حضرت ؟ من حسن الحظ أنني

أمرته باليقظة والسهر إذ لم أكن أتوقع حضورك .

إذن فهذا هو السر في هذه الحراسة : أقام "لويد كوك" "إيجار" حارسا

حتى إذا جاء "أرسين لوبيين" على غير انتظار سمح له بالدخول . !

وكان واضحا أن "كوك" يعتقد أن "أرسين لوبيين" الواقف أمامه إنما

هو "أرسين لوبيين" المزيف الذي أتاه بالوثائق المسروقة . لكن لم يرغب

عنه ان امر هذه الخدعة لن يطول وان الحقيقة لا تلبث ان تنكشف
وكان لابد لـ "أرسين لوبين" ان يتكلم فقال :
- لقد جئت لأخبرك ...
ولكنه أمسك عن الكلام .

تغير وجه "كوك" وانقلبت سحنته حين سمع صوت "لوبين" .. للوهلة
الأولى نطقت عيناه بالدهشة العميقة . ثم أعقب الدهشة الغضب .
امتدت يد "كوك" إلى جيبه الخلفي ليخرج مسدسه ، ولكن "لوبين"
عاجله بوسادة ثقيلة اختطفها من فوق الأريكة وطوحها إلى ناحية
غريمه فاصابت وجهه فترنح وتراجع إلى الخلف . فتعثرت قدمه
بالسجادة وسقط على الأرض وارتفعت من الطابق الأرضي صرخة
حادة .

ولم يجهل "لوبين" أنه لن تمضي لحظات حتى يلقي نفسه بين
مسدسين مصوبين إليه .

وفي هذه اللحظة الخطرة تذكر "لوبين" دراسته النهارية لموقع البيت:
إن إحدى نوافذ المنزل رقم ١٩ تواجه مباشرة نافذة هذه الغرفة،
والفراغ القائم بينهما لا يزيد عرضه على ياردات قليلة .

في حركة سريعة اقترب "لوبين" من النافذة ففتحها وصعد إلى
حافتها ووثب إلى النافذة المقابلة فسقط داخل غرفة المنزل رقم ١٩ وفي
سقوطه اصطدم بالزجاج فتهشم وتناثر حوله .

أعقب تهشم الزجاج صرخة حادة صدرت من الفراش القائم في ركن
الغرفة ، ورأى "لوبين" شبح امرأة فزعة تنتصب في السرير وزوجها
إلى جوارها .

وعلى الرغم من الخطر المحدق به قال لهما في صوت هادئ :
- أرجو لكما أحلاما سعيدة . !

ولما بلغ باب الغرفة صاح بأعلى صوته :

- قبلها إن شئت فإنني منصرف على الفور .!

على أن هذه الصرخة لم تك هي الوحيدة التي عكرت صفو السكون فمن كل غرفة في البيت انبعثت صرخة حادة ، ومن كل مكان سمع وقع الأقدام .. سبطع الضوء هنا وهناك .. فتحت نوافذ جميع الدور المطلة على الشارع .. لص .. لص .. لص ! ! ! بهذا تردت الأفواه وانطلقت الحناجر . كل هذا ولوبين يهبط الدرج بأقصى سرعته لا يلوي على شيء ، فلما بلغ الردهة السفلى انعطف إلى الناحية الخلفية من المنزل وقفز إلى الحديقة وأخذ يتخطى سياج الحدائق الملاصقة حتى انتهى إلى حديقة البيت الخالي من السكان فدخل إليه .

وبعد دقائق غادر المنزل رقم ١٤ في شارع "سالزبوري" رجل في ثياب السهرة السوداء يسير في هدوء وليس في إيماءاته وحركاته ما يدل على أن له ضميرا مثقلا بالأوزار .!

الفصل التاسع

في صباح اليوم التالي جاء الكابتن "مالون" إلى زيارة صديقه "أرسين لوبين" ، فتعاب "لوبين" وتمطى وقال :

- ما الذي جاء بك يا "مالون" في مثل هذه الساعة المبكرة ؟

فقال "مالون" في صوت جاف :

- قد يكون الوقت مبكرا ولكنني ما جئت إلا مدفوعا بفضولي . ألم

تقرأ الصحف بعد ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- علام هذه الثورة ؟

فاوما الشرطي السابق إلى كومة الصحف التي ألقتها إلى "لوبين

وقال :

- دعني أوجه إليك سؤالاً صريحا : من الذي سطا على منزل شارع

ونشستر في الليلة الماضية ؟ أنت أم "أرسين لوبين" الثاني ؟

- أنشرت الصحف التفاصيل ؟

فتفرد فيه "مالون" وقال :

- وهل تعتقد أن مثل هذه الأنباء المثيرة يمكن أن تكتم عن الصحف ؟

إن فانت بطل هذا الحادث يا سيدي ؟ هذا ما توقعت .. ! وإني

لأسائل نفسي عما إذا كنت أنت أيضا بطل حادث الماسة الزرقاء ؟

وإذا لم تكن فما الذي دعاك إلى ارتكاب هذا الحادث الجيد ؟

وكان "مالون" يادي الشقاء وهو يلقي بهذه الكلمات .

ابتسم "أرسين لوبين" وقال في صوته الجذل المرح :

- تريث فسأفضي إليك عاجلا بكل شيء . بعد أن نتناول الفطور .

فهز "مالون" رأسه وقال في حزن ولسي :

- ليست بي رغبة في الأكل . إني أوتر أن أستمع إلى إيضاحاتك

أولا .

- إذن سأقص عليك الأمر أولا حتى أثير شهيتك للطعام . إن

الحوادث المثيرة تجعلني نهما .

- إذن فأكبر ظني أنك ستتناول الآن من الطعام اضعاف ما اعتدت إلا إذا كانت الصحف قد أسرفت في المبالغة .

فابتسم "لوبين" وقال :

- وما الذي يدعوها إلى المبالغة ؟ لقد كانت حوادث الأمس فذة مثيرة . أتذكر أنني اتصلت بك تليفونيا وضربت لك موعدا مستعجلا؟
- نعم . ثم عدلت عنه في اللحظة التالية .

- هذا لأنني دعيت إلى مقابلة المدير العام للبوليس .
فحملق إليه "مالون" وقال :

- سير "ريتشارد فولتون" ؟

- هو بعينه .. لقد كاد صديقك المفتش "بلاك" أن يلقي القبض علي وأغمض "مالون" عينيه ليخفي ما فاض منهما من آيات التعاسة وتتمم في صوت متهدج :

- اعرفوا أنك "أرسين لوبين" ؟

- نعم .. وقد عرض علي سير "فولتون" صفقة عاجلة : أعد إلي أوراقا معينة أطلق سراحك . ! وإلا زججت بك في السجن . !

فهز الشرطي رأسه وقال مستفسرا :

- زدني إيضاحا . فالأمر مستغلق علي .

وفي خلال الدقائق العشرين التالية انصت الكابتن "مالون" إلى حديث "لوبين" وهو يقص عليه نبأ ما حدث ، فلما فرغ من حديثه هز الشرطي رأسه وقال في حزن :

- وا أسفاه . ! كم يحزنني أن يقبض عليك . ! كم يحزنني أن أراك تزج في السجن . !

ونمت قسمات وجهه عن أسى عميق .

وقال "لوبين" يسأله :

- أزج في السجن ؟ ماذا تعني ؟

- لقد أخفقت في الليلة الماضية .. لقد قرر مستر "لويدكوك" في

التحقيق أن اللص الذي سطا على داره لم يسرق شيئاً ،
فضحك "لوبيـن" وقال :

- اقرر لك في التحقيق ذلك ؟ وهل يحزنك أيها الشرطي السابق اني
لم اسرق شيئاً ؟ ! إنن فليطمئن بالك . لقد سرقت الأوراق وهي الآن
تحت وسادتي .

فاشرق وجه مالون وقال :

- كم يسعدني أن اسمع ذلك . ! الآن لن يزج بـ"أرسين لوبيـن" في
السجن . !

وبعد سكتة قصيرة قال "مالون" :

- يخيل إليّ أن هناك أسراراً غامضة تكتنف هذه الحوادث فاحنى
"لوبيـن" رأسه مؤمناً وقال :

- هذا صحيح ، وإنها لأسرار غريبة مثيرة .

فاسترسل "مالون" في استفساراته قائلاً :

- لقد تعدد شخص مجهول أن يسرق علبة سجائك ليلقي عليك
الشبهة .

- تماماً .

- هذا معناه أن هذا الشخص المجهول يعرف أن "فرانك مارش"
و"أرسين لوبيـن" شخص واحد .

- بكل تأكيد .

- وكيف اكتشف ذلك ؟

- هذا هو اللغز الذي يحيرني .

- ومن يكون هذا الشخص ؟

- وهذا لغز آخر يا عزيزي "مالون"

أخرج "مالون" غليونته وحشاه بالتبغ وهو يقول :

- موقف محير لا يحتمل .. وينبغي أن يعالج بالحكمة وبأسرع ما

يمكن . إن استمرار هذه الحالة لا يجوز .

فقال "لوبيـن" في اقتضاب :

- ومن أتبك أنني سارضى باستمرارها .. ! أعزني سمعك يا
"مالون" .. عندما أخذت الأوراق على عجل من خزنة "لويد كوك" أخذت
معها خطأ ورقة أخرى كانت إلى جوارها .. وما هي ذي هذه الورقة
وأخرج "لوبين" من تحت وسادته ورقة صغيرة بسطها إلى الشرطي
ليقرأها .

وكان هذا نصها : -

"سير ريتشارد فولتون" الثلاثاء ٣ منه - سير "ريجنالد أولدين"
الاثنين ٩ منه - (كا . ه . و . بتسون) الخميس ١٩ منه .
فلما أتى "مالون" على الرقعة قال متسائلا :
- ما معنى هذا ؟ ..

- لا اظنني مخطئا إذا قلت إن هذه الرقعة قائمة بالأسماء التي
ينوي "أرسين لوبين" الثاني أن يستطو على دور أصحابها .. لقد سطا
فعلا على قصر "فولتون" . وفي المواعيد المبينة سيحل دور الباقيين .. إن
"أولدين" عضو في لجنة التجارة الرسمية ومن كبار رجال الإحصاء .
ففي حوزته بكل تأكيد بيانات وإحصاءات يهم الجواسيس التجاريين
أن يظفروا بها . و"بتسون" عضو في اللجنة البرلمانية لتعديل
الضرائب الجمركية . فإذا شمل التعديل المنتظر بعض التجار أمكن
استغلال هذه المعلومات وجني الأرباح الطائلة من ورائها
- ولكن ما أهمية ذلك بالنسبة إليك ؟ ..

فابتسم "لوبين" ابتسامة خفيفة وقال :

- في مساء يوم الاثنين القادم سيسطو "أرسين لوبين" على قصر
"أولدين" . ولكنه لن يكون "أرسين لوبين" واحدا .. ! سيسطو على
القصر اثنان : "لوبين" الحقيقي و"لوبين" المزيف . ! وسيقبض على
المزيف والمسروقات في جيبه .. ! تلك هي الخطة التي أنتويها
وسيعتقد البوليس على الفور أن المقبوض عليه "أرسين لوبين"
الحقيقي . ولن يضايقني صديقك "بلاك" بعد تلك بتلميحاته المبهمة
وإذا مازج بـ"لوبين" المزيف في السجن عاد الاطمئنان إلى حياتي ولكني

ساحاول قبل ذلك ان اكتشف شخصية هذا المدعي .

فابتسم "مالون" وقال :

- ومن غير الروائي يستطيع ان يتصور موقفا كهذا ينقلب فيه
اللس السابق شرطيا والشرطي لصا ؟

- ومن قال ان الشرطي السابق سينقلب لصا .. ؟

فجذب "مالون" نفسا طويلا من غليونه واجاب في اقتضاب :

- انا الذي قلت .. ! انك في حاجة إلى من يساعدك يا صديقي .
وساقوم انا بهذه المساعدة . فإذا قبض عليك ربما أمكنني ان أقنع
القاضي بطهارة نياتك .

وشاع العطف في وجه "لوبين" وهو يرسل بصره إلى الكاتب "مالون".
من اجله يغامر "مالون" بشرفه .. ! يا له من صديق مخلص كريم .. !
وقال "لوبين" محاولا ان يخفي انفعاله :

- سانتظر في هذا فيما بعد .. اما الآن فيجب ان نتبر مسالة اخرى ؟
اي الرجال الذين كانوا في قصر "ريثام" هو الذي سرق علبة سجائري
وانتحل شخصيتي .. ؟

- فلنستعرضهم واحدا بعد الآخر .. كان هناك عداك وعدا حميك سير
"فريدريك جراهام" : صاحب القصر مستر "ريد جاكسون" ثم "آرثر ويب"
و"كريستوفر ترانت" و"روي ماكبنالد" و"موريس هاملتون" و"اوليفر
بارنس" وبالتأكيد "جاكسون الابن" .. كلهم تسعة رجال ومن هؤلاء
التسعة يجب ان نستبعد شخصين : انت وسير "جراهام" فلا يبقى
لدينا إلا سبعة .

- ويمكنك ان تستبعد ايضا "ريد جاكسون" إذ لم يكن حاضرا عند
ضياع علبة السجائر . فقد كان في القصر في رفقة سير "جراهام" .
واعتقد انه يحسن بنا ان نستبعد ايضا "ريجبي جاكسون" فإنه غير
أهل لهذه الأعمال .

فلوح الكاتب "مالون" باصبعه في وجه "لوبين" وقال :

- الشرطي النايغ هو الذي يرتاب في كل إنسان .. حتى في نفسه

فضحك "لوبيين" وقال :

- إلى درجة تجعله يعجز عن استخلاص المجرم الحقيقي من بين
المئات الذين ارتاب فيهم .. !

- يمكننا على أي حال أن نرجى الاهتمام بـ "جاكسون" الابن قليلا
فإذا فرغنا من الأسماء الأخرى عدنا إليه

وأخذا يستعرضان الأسماء مرة أخرى و"لوبيين" يذكر لصاحبه رايه
في كل منهم . فـ "ويب" متزوج وليس من السهل أن يقوم بمغامراته
الليلية ويدع زوجته وحدها في الدار .. إلا إذا كانت زوجته شريكة له
وطبيعة خلقها لا تدل على شيء من ذلك ، أما "كريستوفر ترانت" الخ ..
وانتهت بهما المباحثة إلى الشك في أربعة أسماء "ترانت"
و"مكدونالد" و"هاملتون" و"بارنس" .. ويمكن أن يضم إليهم "ويب" ثم
"ريجي جاكسون" .

وقال "لوبيين" متسائلا :

- والآن ما خطوتنا التالية ؟

صمت الكابتن "مالون" برهة لا يحير جوابا على هذا السؤال ثم قال :
- ليت شعري أيمكننا أن نتزود من بائع الماسة الزرقاء ببعض
المعلومات

- أي نوع من المعلومات ؟

- لنفترض أن أحد الرجال الذين ارتبنا فيهم حضر المزاد فمن
الحكمة أن نصرف اهتمامنا إليه أولا .
فقال "لوبيين" معترضا :

- ربما كنت على حق يا "مالون" إذا كان "أرسين لوبيين" الثاني قد
سطا على قصر سير "فولتون" فليس ليسرق الماسة الزرقاء إذ الثابت
أنه كان ينشد الوثائق التجارية . فلما أخذت عينيه الماسة لم ير ما
يحول دون استيلائه عليها فسرقه الماسة جاءت عفو لا عمدا .

- ومع ذلك فإني أؤثر أن اتصل بصاحب المزاد

- فليكن .. افعل ما شئت .

ثم انتقل إلى قاعة الطعام ليتناول الفطور . وقال "لوبيين" :
- أما أنا فسايشغل نفسي في خلال ذلك بدراسة موقع منزل "اولدين"
فإن من الحماسة ان اسطو على بيت دون أن أندرس مواقعه
فابتسم الشرطي وقال :
- ليت شعري كيف لم يمزقك زجاج النافذة عندما قفزت وكسرتها
بنقلك ؟

- وقى القناع وجهي والمعطف بدني
ودق الباب في هذه اللحظة وبخل "روبرتس" يحمل بريد الصباح
واشرق وجه "لوبيين" حين أتى على إحدى الرسائل وقال :
- اقرا هذا الخطاب يا "مالون" .. قد ساقته العناية الإلهية إلينا
وأوقعته تحت رحمتنا
وكانت الرسالة مكتوبة بحروف مرسومة على شكل خطوط مستقيمة
حتى لا يميز الخط صاحبها . وهذا نصها :

"عزيزي "أرسين لوبيين" الأول

" على الرغم مما أزهو بمقدرتي على السطو على البيوت يجب أن
اعترف في مذلة بانك أبرع مني وأني في كل خطواتي إنما أحاول أن
أحذو حذوك يا استاذي العظيم . لقد حاولت مرة أو مرتين من قبل أن
أظفر ببعض الوثائق فاستحال علي الأمر لمئات الخزائن المودعة فيها
وإن كان من المؤكد أنها لا تستعصي عليك .

"إنك لا تدري بالتأكيد عما أتكلم فاعلم إذن أنني انتحلت شخصيتك
فأصبحت "أرسين لوبيين" الثاني لا تنتظر مني اعتذاراً؟ إنني لن اعتذر ،
فطرائقك ووسائلك حق مباح لكل من يستطيع أن يحتديها .

" منذ ليلتين سطوت على إحدى الدور لأظفر بوثائق تهمني ولكن
شاء سوء الحظ أن يرجع صاحب الدار قبل انصرافي .

فرأني وأنا ارتدي الثياب السوداء التي اعتدت أنت أن ترتديها في
مغامراتك . كما أنني تركت في الخزانة بطاقة تحمل اسمك وأدهى من
ذلك أنني تعمدت أن أسقط على الدرج علبة سجائر الفضية (وقد

سرقته منك من قبل) وبصمات أصابعك مطبوعة عليها .

والآن اظن انه ليست بي حاجة إلى إنباك بما يترتب على خطاب غفل من التوقيع يصل إلى إدارة "سكتلنديارد" وفيه أن صاحب البصمات الظاهرة على علبة السجائر إنما هو الروائي الشهير مستر "فرانك مارش" .

"ولكن ليس في نيتي أن أرسل هذا الخطاب إذا أذعنت لكل ما ابغي ونفذت أوامري بكل دقة . وبقلبي من الرحمة ما يصرفني عن إرهابك بالمطالب . وإن كان الأمر سيقضي منك بطبيعة الحال أن تعود لمهنتك القديمة فراقني في مغامراتي الليلية لتكون لي عوناً ، فأني إن ضمنت مساعدتك لم تكن هناك ريبة في الفوز والنجاح .

"فإلي يوم الاثنين القادم حيث نقوم معا بمغامرة جديدة .

"إلى اللقاء يا عزيزي "لوبين"

"أرسين لوبين الثاني"

الفصل العاشر

كان القطار الكهربائي منطلقا تحت الأرض صوب ميدان "أكسفورد" والكابتن "مالون" منزو في أحد الأركان وفي قسّات وجهه إمارات الأسى والحنن . إن "أرسين لوبين" متفائل أكثر مما ينبغي ولا عجب في ذلك وهو ما انفك ينظر إلى الحياة إلا بمنظار بهج ومرح . وإنه ليتعاضى عن السحب الداكنة السوداء ويزعم أن الشمس متوارية خلفها .. لـ "أرسين لوبين" أن يستبشر خيرا بخطاب غريمه المدعي فيرى فيه فرصة سانحة تهيب له وسيلة إلى اقتناصه أما "مالون" فكان على النقيض من ذلك متشائما يخشى الخيبة ويتوقع الإخفاق .

ولم يغب عن فطنة الكابتن "مالون" أن "لوبين" الثاني ليس بالغبي الأحمق فقد حدثه الكابتن "بلاك" عما ارتكب من سرقات فإذا بها تنطوي على المكر والدهاء . نعم إنه في دهائه لا يبلغ مرتبة "لوبين" نفسه ، ولكن مما لا شك فيه أن له من المكر وسعة الحيلة ما يجعل اقتناصه عسيرا

وأخذ "مالون" يتدبر الموقف ويدرس الظروف المحيطة به . لقد استطالت شكوك إدارة "سكتلنديارد" إلى "لوبين" فأحاطته الريب من كل جانب ، وانكشفت شخصيته على حين أن غريمه المدعي مجهول الاسم لا يعرف أحد أمره ، فإذا ما وقع الحادث الجديد لم تتجه الشبهات إلى المدعي وإنما تتجه إلى "لوبين" الحقيقي وهو بريء طاهر اليد ، فاي رجاء له بعد هذا في النجاة ؟

وكان "مالون" على علم تام بأخلاق المفتش "بلاك" ، فهو رجل لا يفلت فريسته ولو امتدت الأيام ، وإنما تظل عينه عالقة بخصمه يجمع الأدلة ويتحين الفرصة المناسبة لاعتقاله .

وخطاب "لوبين" الثاني إلى "لوبين" الأول . إن التهديد بإفشاء أمره إلى البوليس تهديد غير مجد بعد أن عرف مدير البوليس أن "لوبين" والروائي "فرانك مارش" شخص واحد . لقد كانت روايته "لغز

شتلاندرائيس" نكبة عليه . لقد قراها "بلاك" فاستنتج ان مؤلفها على علم تام بدقائق السرقة التي ارتكبت في قصر "جرانشستر" ، إذ إن الحادث الذي ذكرت تفاصيله في الرواية لم يكن في الواقع إلا صورة دقيقة لما خفي من غوامض جريمة "جرانشستر" ، ولكن البوليس خشي أن يوجه التهمة إلى روائي شهير مستندا إلى مجرد شبهات تافهة ، فلما سقطت علبة السجائر من "ارسين لوبين" في قصر سير "فولتون" سنحت الفرصة لمقارنة بصماتها ببصمات ذلك الروائي الذي ارتاب فيه البوليس من قبل . فإذا جاء "لوبين" المدعي وهدد "لوبين" الحقيقي بالكشف عن شخصيته لرجال البوليس كان تهديده لا قيمة له ، فإن السر لم يعد خفيا عند إدارة "سكتلنديارد" .

ولقد وعد المدير "لوبين" بأن ينسى الماضي ويغضي عما حدث على شرط ألا يرتكب سرقات جديدة . فهل يتحقق هذا الشرط ؟ .

إن "لوبين" في خطته التي وضعها لاقتناص غريمه يوشك أن ينقض هذا الشرط ومهما يكن من الأمر فلا مفر من وقوع سرقة جديدة يرتكبها "لوبين" الحقيقي توسلا إلى اكتشاف شخصية غريمه فإن لم يفعل استمر المدعي في ارتكاب هذه السرقات ، فالموقف حرج من الناحيتين لأن وقوع الجرائم باسم "لوبين" (الحقيقي أو المدعي) امر مؤكد وهذا معناه وقوع "لوبين" الحقيقي في أيدي البوليس .

وتنهذ الكابتن "مالون" وقال في نفسه :

- ومهما يكن من الأمر فإنه يخيل إلي أن "لوبين" على حق في الخطة

التي ينتويها .

أما "مالون" فكانت مهمته تتجه إلى محاولة اكتشاف شخصية "لوبين" المدعي ، فإذا وفق أمكنه تدبير أمر القبض عليه قبل يوم الاثنين القادم .. أي قبل الموعد المضروب للسطو على قصر "أولدين" ، فإن من الخير أن يعتقل في داره وأدوات اللصوصية في دولابه والوثائق السرية في خزانته ، فإن تم ذلك نجا "مارش" نجا تامة .

ونزل الكابتن "مالون" في محطة ميدان "أكسفورد" ومضى إلى مقابلة

سير "بنجامين جريجز" مقيم المزاد الذي يبعث به الماسة الزرقاء ، فقدم إليه نفسه بصفته شرطيا سابقا بإدارة "سكتلنديارد" وعقب على ذلك بقوله :

- جئتك في شأن يتعلق بالماسة الزرقاء
- الماسة الزرقاء التي رسا مزادها على سير "فولتون" ؟
- تماما .. لقد سرقت الماسة الزرقاء .
- فحملك الرجل إلى الكابتن "مالون" وقال :
- سرقت .. ! يا إلهي .. ! سرقت .. ! أنا لا اصدق هذا ! إن الصحف لم تشر إلى ذلك بكلمة واحدة .. !
- لأسباب خاصة بسير "فولتون" كتمت الأنباء عن الصحف وقد جئتك يا مستر "جريجز" لتساعدني في المهمة التي أخذتها على عاتقي .. وهي مهمة اكتشاف اللص
- إنني رهن إشارتك بالتاكيد .
- أحضر المزاد كثيرون .. ؟
- نحو الأربعين شخصا .
- أتعرفهم جميعا ؟ ..
- فتريث "جريجز" برهة ثم قال :
- دعني أفكر .. هناك أربعة أو خمسة ليست لي معرفة بهم .
- أتعرف شخصا يدعى "ترانت" .. وهل حضر المزاد ؟ ..
- "ترانت" .. ؟ كلا يا سيدي .. لم يكن بين الحاضرين من يدعى "ترانت"
- و"مكدونالد" .. ؟
- كان "مكدونالد" حاضرا .. الأخوان "مكدونالد" .. ولكنهما فوق الشبهات .
- فابتسم الكابتن "مالون" وقال :
- إن الشبهة لا تقتصر دون إنسان مهما سما مركزه .
- بالتاكيد .. بالتاكيد .. ولكن يجب أن انبهك إلى أنهما ابنا عم

دون بيرن .

فقال الشرطي في يأس

- ربما كنت على حق في نفيك التهمة عنهما . " وهاملتون ؟

- لم يكن حاضرا .

- و"بارنس" ؟..

- سير "ريجنالد بارنس" ؟.. لا أظن أنه كان حاضرا .

- و"ويب" ؟..

- كلا .

- و"جاكسون" ؟..

- "ريجي جاكسون" ؟.. إنه يتردد عادة إلى مزاداتنا . ولكنه لم

يحضر مزاد الماسة الزرقاء .

ثم عقب "جريجز" على ذلك بقوله :

- إنني أرى أن أبحاثك لم تسفر عن نتيجة . فجميع الرجال الذين

سألتني عنهم لم يحضروا المزاد . فمن المحتمل أن يكون السارق أحد

الأربعة أو الخمسة الغرباء الذين لا علم لي بأسمائهم .

- هذا هو الغالب فيما اعتقد .

وغادر الكاتب "مالون" المتجر قانطا .

كان "لوين" على حق حين قال إن غريمه المدعي لم يسط على منزل

سير "فولتون" ابتغاء الماسة الزرقاء وإنما ابتغاء الوثائق السرية . وما

استولى على الماسة إلا عفوا حين رآها أمامه .

ومضى الكاتب "مالون" من فوره إلى قصر "ريد جاكسون" وطلب

مقابلته فاستقبله في بشاشة وترحاب وقال :

- إن صديقي سير "فرانك جراهام" لا ينفك يمتدحك ويثني عليك ..

فشكره "مالون" على هذا الإطراء وقال :

- لقد جئتك يا سيدي لأستوضحك رايك في بعض أصدقاؤك . فقطب

مستر "جاكسون" جبينه وقال :

- إنك تسألني يا كاتب "مالون" أمرا تاباه كرامتي . فهل لديك سبب

خاص تبرر به هذا الطلب الشاذ .

- نعم يا سيدي .. إنني اعتقد أن أحد أصدقائك جاسوس تجاري ..
اعني أحد ضيوفك الذين دعوتهم إلى قصرك في عطلة الأسبوع
بمناسبة إعلان خطبة إيتك .

فقطب "زيد جاكسون" جبينه وقال :

- جاسوس تجاري .. ؟ إنني أمقت الجواسيس على اختلاف ألوانهم ،
فهل أنت موقن مما تقول . ؟

- كل اليقين يا سيدي ، وسأزودك بدليل جديد .. أتذكر اختفاء علبة
سجائر مستر "فرانك مارش" .. ؟

فأحنى "جاكسون" رأسه وقال :

- نعم .. ولقد كان في الواقع حادثا غريبا .

- إن العلبة لم تضع يا سيدي عفوا وإنما سرقت عمدا .. وسارقها
هو ذلك الجاسوس التجاري الذي حدثت عنه .

فقال "جاكسون" في هدوء :

- سلني ما شئت يا كابتن "مالون" . فإنني لن أضن عليك بمعلوماتي .

- إن خطتي واضحة يا سيدي . فإذا استطعت أن اكشف شخصية

سارق العلبة فقد اكشف في الوقت ذاته شخصية الجاسوس ، فإن

الرجلين شخص واحد . وقد حصرت دائرة إبحائي في ستة أشخاص

من مدعويك وهم على وجه التحديد : "ترانت" و"مكيونالد" و"هاملتون"

و"بارنس" و"ويب" و.. و"ويب" .. أقصد أنهم خمسة لا ستة .

لقد هم بأن يقول : وإيتك "جاكسون" ولكنه استدرك وكرر اسم "ويب" .

ومضت بضع دقائق قبل أن يجيب "جاكسون" عن السؤال الذي وجه

إليه ، فمضي يحدث الكابتن "مالون" برأية في مدعويه واحدا بعد الآخر ،

ويسهب في بيان ما يعرفه من أخلاقه وهل يمكن أن يكون جاسوسا

تجاريا وهل في مركزه المالي ما يدفعه إلى الانضواء تحت لواء

الجاسوسية طمعا في المال .

وقال الكابتن "مالون" في أثناء الحديث :

- لقد فهمت من أقوالك يا سيدي أنك لا تكاد ترتاب في أحد من مدعويك ، ولكن لا مفر لي على أي الأحوال من أن اتحرى عنهم وسأبدأ بـ"مكدونالد".

فهز "جاكسون" كتفيه وقال :

- إنك أدرى بالتأكيد بمهنتك . ولكنني أستطيع أن أراهنك على أن "مكدونالد" ليس بالرجل المنشود .. وإذا شئت رأيي نصحتك بأن نبدا بـ"هاملتون".

وعندما انصرف الكاتبن "مالون" قال "جاكسون" يناجي نفسه :

- لقد تبيننت من حديثه أنه على حظ موفور من الذكاء ، ولكن لماذا يتحرى أولا عن "مكدونالد" ؟ أولى به أن يصرف اهتمامه إلى "هاملتون" و"ويب" .!

وكان هذا أكبر دليل على جهل "جاكسون" بأساليب رجال البوليس السري ، إذ لم يكد "مالون" ينطلق من حضرته حتى أطلق ستة من أعوانه من الشرطة السريين السابقين في أثر الضيوف الستة الذين ارتاب في أمرهم .

الفصل الحادي عشر

في الوقت الذي انهمك فيه الكابتن "مالون" في التحري عن يشتبه فيهم كان "أرسين لوبين" منطلقا بسيارته إلى الريف صوب قصر سير "ريجنالد" ليدرس موقعه وليتخذ من أسباب الحيلة ما يمكنه من اقتناص غريمه على أن يفر هو دون أن تقع عليه العيون.

ولم يكن هناك مناص من إقامة هذا الفخ .. فتلك هي الطريقة الوحيدة التي تنجي "لوبين" من المصير الذي سينحدر إليه .. فمن الجلي أن المدعي ينوي أن يرغم "لوبين" على الاشتراك معه في مغامراته، وما من شك في أنه سيتسلم رسالة أخرى يؤمر فيها بالاستعداد للقيام بالسرقة المرتقبة .. فتلك إذن هي فرصته السانحة إن عرف كيف يدبر الأمر .

ومن يكون هذا الرجل ؟ وكيف عرف أن "فرانك" هو "أرسين لوبين" ؟ جالت هذه الخواطر في رأس "لوبين" وقد اهاج ثائرتة أن يذكر أنه بالنسبة إلى غريمه أشبه بالعبد الرقيق لا مفر له من الرضوخ والإذعان، ولقد اضحكه الموقف في أول الأمر وغلبت عليه روح الدعابة فكان له في ذلك ما خفف عنه وقع الصدمة الاليمة التي هزت كبرياءه وجرحت كرامته .

ولقد عرف "لوبين" أن من عادة سير "ريجنالد" أن يحمل معه إلى قصره الريفي بعض الوثائق والمستندات ليدرسها على انفراد .. ولا شك أن لدى "لوبين" الثاني من الأسباب ما يجعله موقنا من أن سير "ريجنالد" سينقل إلى داره في مساء الإثنين القادم وثائق ذات أهمية كبيرة عند هذا الجاسوس التجاري .

وأخيرا لاح له قصر "ستين جرانج" الذي يشغله سير "ريجنالد" أولدين وبخظرة شاملة عرف "لوبين" أن القصر قائم على بضعة فدادين من الأرض قطابت نفسه بذلك إذ إن التسلل إلى القصور الكبيرة أهون من التسلل إلى البيوت الصغيرة الملتصق بعضها ببعض .. إلا إذا

كانت الحديقة عامرة بالكلاب . ١

ولما بلغ "لوبين" القصر تابع سيره على مهل وهو مرسل إليه بصره في نظرات فاحصة .. ثم ارتد ثانية راجعا إلى طريق "لندن" .. ولم يطب "لوبين" نفسا بما أسفرت عنه هذه الدراسة إذ كانت سطحية لا تغني شيئا وكان لابد له من أن يدرس مداخل القصر ومخارجه دراسة دقيقة إن أراد أن يكتب له النجاح في المكيدة التي انتوى أن يدبرها .

وكانت الخطوة الأولى في مكيدته أن يتسلل إلى القصر مع غريمه دون أن يلفت إليهما الانظار .. وبعد ذلك يتولى "لوبين" اغتصاب الخزانة أو درج المكتب الذي تودع فيه الوثائق .. ثم يهدد للكايتن "مالون" ورجاله الاقتراب من القصر . واخيرا يدبر الامر بحيث يقع "لوبين" الثاني في الفخ بينما يتمكن هو من الفرار .

ولم تكن المهمة بالهينة السهلة .. ويزيدها تعقيدا جهله بمسالك القصر فإذا لم يوفق إلى تذليل هذه العقبة كان إخفاقه مرجحا .

أوقف "لوبين" سيارته وجعل يفكر في وسيلة تمكنه من دخول القصر وإلقاء نظرة على غرفه وقاعاته .. ليس في وسعه أن يزعم أنه قادم من قبل شركة الكهرباء لإصلاح أسلاك التيار الكهربائي ..

فإن رجال الشركة معروفون لخدم القصر لكثرة ترددهم عليه لقياس العداد ، فما العمل ؟

وفجأة ومضت في ذهنه خاطرة طيبة . فادار المحرك وانطلق إلى لندن .

في الساعة الثانية بعد منتصف الليل استقل "لوبين" سيارته وقد ارتدى ثياب العمل السوداء واتجه إلى قصر سير-زيجنالد أولدين فلما بلغه تخطى السياج ووثب إلى الداخل واتجه صوب البيت وهو يسير على الحشائش الخضراء متجنباً الممشى المفروش بالفروش بالحصى والزلط .. فإن تقلقل الحصى تحت قدميه كفيل بأن يرسل صوتا يكشف وجوده . ولكنه انتهى أخيرا إلى حيث لم يكن له مقر من اجتياز الممشى بعد أن بلغ حدود الحديقة . غير أنه كان متهيئا لمثل هذه العقبة فأخرج من

منطقته المشدودة إلى وسطه قطعتين كبيرتين من الفلين القى إحداهما فوق الزلط ووقف عليه بقدميه معا . ثم القى القطعة الأخرى وانتقل إليها .. وهكذا أخذ ينتقل من قطعة إلى أخرى دون أن يصدر عنه أي صوت .

ولم يكن اغتصاب النافذة بالامر العسير . فتخطى سياجها ووثب إلى الداخل . ولكنه لم يبق في القصر أكثر من دقيقتين نجح في خلالهما في إنجاز المهمة التي جاء من أجلها .

وبعد ساعة كان " ارسين لوبين " يغط في نومه منتظرا بزوغ الصباح . لم يكد سير " ريجنالد " يغادر قصره حتى قرع الباب فذهبت الوصيفة " كيتي " لتستقبل الطارق فرأت امامها رجلا في ثياب العمل ابتدرها بقوله :

- اني موفد من شركة التليفون يا أنسة .. إن تليفونكم معطوب .

- احقا . !

- لقد اتصل بنا احد مشتركينا وانبأنا انه حاول الاتصال بالقصر مرارا في هذا الصباح فلم يفلح .

فمضت الوصيفة إلى سيدتها وعادت إلى العامل تقول :

- لقد حاولت سيدتي فعلا مخاطبة بعض اصحابها فلم يتيسر لها الاتصال بهم .

وقادته الوصيفة إلى البهو عن طريق المطبخ وقالت :

- هاك جهاز التليفون .

- فتناول العامل السماعة وثبتها على اذنه وقال :

- إن التليفون معطوب بلاشك . فالأزيز منقطع .

وأخذ " لوبين " (الذي لم يكن إلا العامل متفكرا) يعالج الجهاز دون جدوى . فالتفت إلى الوصيفة قائلا :

- يجب ان اتتبع الأسلاك من غرفة إلى غرفة . فقد يكون العطب في جزء منها .

وفي اثر الوصيفة أخذ " لوبين " ينتقل من غرفة إلى أخرى ويدرس

مسالك البيت وممراته في خلال ذلك . ثم نزل إلى البدروم وهو يقول:

- يجب أن افحص الفيشات الكهربائية .

ولما فتح صندوق الفيشات قال :

- أرايت ؟ لقد تلفت إحدى الفيشات .

وأخرج من صندوق أدواته فيشة جديدة ركبها مكان الفيشة التي انتزعها عندما زار القصر في جوف الليل .

وقبل أن ينصرف التفت إلى الفتاة قائلاً :

- اسمعي .. اتحبين روايات "رونالد كولمان" .. إن له فيلماً معروضاً

الليلة في .

فقاطعت الفتاة في لهجة غاضبة قائلة :

- سانبئ خطيبي بالأمر لنحضره معا

فتنهده "كوبين" وقال :

- ما أسوأ حظي . !

وحمل صندوق أدواته وانصرف .

كان الكاتبان "مالون" في انتظاره في الدار وقد ابتدره بقوله :

- لقد أنباني "روبرتس" أنك أمضيت ليلتك خارج البيت .. فهل عدت

إلى أعمالك الخبيثة ؟

فضحك "كوبين" وقال :

- حدثني أولاً بأنباءك أحدثك بأنبائي .

فهز "مالون" رأسه في أسى وقال :

- كلما تعمقت في دراسة الموقف بدا لي معقداً محيراً . يجب أن

تخرج كريستوفر ترانت من قائمة المشتبه فيهم . وكذلك "بارنس" إن

"بارنس" من الثراء ما يتيح له شراء مدينة لندن لو شاء . !

- وما أدراك أنه يقوم على هذه الأعمال ولعا بالمغامرة .. مثلي ؟

فابتسم الشرطي وقال :

- ولكن مستر "بارنس" ليس مثلك على أية حال .

- اصبت ! .. والباقون ؟ .

- إنني اميل إلى الظن للوهلة الأولى أن "مكدونالد" هو رجلنا ومما يضاعف ريبتي فيه أنه مقامر وغارق في الدين . وهو غير متزوج ويمضي أغلب لياليه خارج داره محتجا بأنه بات عند أحد أصدقائه . فتمتم "لوبيين" قائلا :

- وفي هذا ما يجعلك تسيء الظن به ؟ .

- تماما .. ولكن هناك أسباب أخرى تجعلني أنفي التهمة عنه .

- وما هذه الأسباب ؟ .

- أخلاقه .. إن لي يا مستر "مارش" على الأخلاق حكما لا يخطئ قد لا يبعد أن يكون "مكدونالد" لصا . ولكن في طباعه ما يجعلني أرتاب في أن يدبر ضد أي مخلوق مكيدة دنيئة كتعمده إلقاء علبة سجائرك لصرف الشبهة إليك . ولست أظن أن في أخلاقه أيضا ما يجعله يرضى بإرسال هذا الخطاب إليك .

- ففكر "لوبيين" برهة ثم قال :

- إذن فانت تعتقد أن "لوبيين" الثاني رجل بارد الطباع هادئ الأعصاب له ولع بالمفاجآت المسرحية ؟ .

- تماما .. وهذا الوصف ينطبق على "ويب" و"هاملتون" .

- "ويب" و"هاملتون" .. ! ولكنهما من رجال الأعمال المعروفين . !

- نعم .. فـ"هاملتون" متصل بإحدى شركات بيع الأسهم والسندات أما "ويب" فمروج لأسهم الشركات الجديدة .. والواقع أنني عدلت عن الاشتباه في الرجال الثلاثة وصرفت ريبتي إلى "ويب" و"هاملتون" وحدهما فإذا تبينا أن أحدهما في ورطة مالية كان هو رجلنا المنشود بلا نزاع .

وقص "لوبيين" على الكابتن "مالون" ما كان من جولته الليلية وكيف تسلسل إلى "ستين جرانج" فافسد إحدى الفيشات التليفونية .. فلما انقطع التيار الكهربائي عن التليفون رجع إلى القصر في الصباح متنكرا في زي العمال واستطاع بذلك أن يتجول في أنحاء القصر وأن

يدرس مداخله ومخارجه .

فصاح "مالون" متسائلا :

- ولكن لم فعلت ذلك ؟ لم استهدفت للخطر ؟ .

- لم يكن التسلسل إلى "ستين جرانج" منطويا على أي خطر ومهما يكن من الأمر فلم يكن لي مناص من أن أفعل ذلك لأضمن فوزي في يوم الإثنين . ولكن خبرني أولا يا "مالون" : كم عدد رجالك الذين تستطيع أن تركز إليهم ؟ .

- ستة . وكلهم من رجال "سكتلنديارد" المتقاعدين .

- حسبي خمسة منهم .. في يوم الإثنين القادم اجتمع رجالك واذهب إلى قصر "ستين جرانج" فاودع السيارة حارة ضيقة تقع جنوب القصر فإذا لم اتصل بك حتى الساعة الثانية عشرة فمر رجالك بمحاصرة القصر ويقف أحدهم إلى يسار البوابة الكبرى على قيد عشر خطوات منها . فيستطيع وهو في موقفه هذا أن يراقب نوافذ غرفة الاستقبال . وليراقب رجلان الجهة اليسرى من القصر . وهذان الرجلان هما اللذان سيتوليان اعتقال "لوبين" المدعي . أما الرجلان الباقيان فاعهد إليهما بمراقبة الناحية الخلفية من القصر أما أنت فتول مراقبة الجهة اليمنى . ومن إحدى هذه النوافذ اليمنى ساومض بمصباحي الكهربائي ومضات معينة تفهم منها أن ساعة الهجوم قد حلت . ومن هذه النافذة أيضا ساهرب فإذا رايتني أخرج في ثيابي السوداء المعهودة من هذه النافذة فأياك أن تعترضني . وإنما تسلق النافذة واقفز إلى الداخل .

وقد اخترت هذه النافذة بالذات لأسباب عديدة : أولا لأنها واقعة في الغرفة التي تحتوي على الخزانة . وثانيا لأنها غير مزودة بستار أو مصاريع خشبية مما يمكنني من إرسال الإشارات إليك دون أن أثير رغبة زميلي .

وسأحاول أن أتسلل إلى البيت من إحدى الشرفات المطلة على الجانب الأيسر وهذه الشرفة مفضية إلى ممر ينتهي بالغرفة التي

فيها الخزانة . وقد صفت المقاعد على طول هذا الممر . وساحاول أن اجعل زميلي يتقدمني . وسأغتنم فرصة سيرى خلفه فأقلب مقعدا على الأرض ليسد الطريق .

وإذا ما دخلنا الغرفة فسابذل كل ما في وسعي لاغتصاب الخزانة فإن افلحت في فتحها اقترب منها زميلي ليغترف ما شاء فأرسل إليك الإشارة خلسة وعليك حينئذ أن تنفخ في صفارتك ليطبق رجالك على البيت من كل ناحية وحين اسمع الصفير ساصرخ في زميلي : إلى الفرار .. ! داهمنا البوليس .. ! ويستولي الذعر على صديقي . وفي الصدمة الفجائية سيسرع بالتاكيد إلى الفرار من نفس الطريق الذي جاء منه فلا يكاد يخطو بضع خطوات في الممشى المظلم حتى يتعثر في الكرسي الذي تعمدت أن أقلبه . فإذا ما نهض واقفا واستعاد توازنه كان الوقت قد اتسع لكم للانقضاض عليه أما أنا فساكون قد هربت في خلال ذلك من النافذة التي ذكرتها لك ... فما رأيك في هذه الخطة..؟

لبث الكابتن "مالون" ينظر إلى "لوبين" برهة في شيء من الإعجاب ثم قال :

- إنني أحمد الله على أنني لست "أرسين لوبين" الثاني ... !

الفصل الثاني عشر

بعد أن انصرف الكابتن "مالون" خلا "أرسين لوبين" إلى نفسه وجعل يتروى في الخطة التي وضعها وهو يقلب وجوه الرأي فيها ويسائل نفسه عما يعتورها من العيوب . فإن حريته متوقفة على نجاحه فيها . - لقد اتبعتني بالوثائق التي سرقتها مني . ومن أجل هذا سأصفح عنك واتجاهل الماضي . ولكن يجب أن أنذك يا "لوبين" بأن إدارة "سكتلنديارد" لن تقف مكتوفة اليدين إذا عدت إلى سرقاتك إذا اشتبهنا في أنك رجعت إلى نشاطك أمرت في الحال بإلقاء القبض عليك فحذار ! لقد أنذرتك .. !

فقال "لوبين" معترضا :

- هذا إذا كنت قد اعترفت بأنني "أرسين لوبين"

فابتسم سير "فولتون" وقال في اقتضاب :

- وهل في ذلك أي شك ؟ . أليست إعادتك الوثائق أكبر دليل على أنك

"أرسين لوبين" وأنت ما أعدتها إلا خوفا من عواقب تهديدي .. ؟

فهز "لوبين" رأسه وقال :

- كلا يا سيدي المدير .. إنني ما أعدت إليك الوثائق إلا استجابة

لروح المغامرة التي تعتمل في صدري .. أعدتها إليك ولعا بالمغامرة لا خوفا من وعيدك

فقال المدير في لهجة ظفر وانتصار :

- وإذا لم تكن "أرسين لوبين" فكيف عرفت مكان الأوراق .. ؟

- ألم تنبئني أنت نفسك بأن "أرسين لوبين" شوهد وهو يدخل المنزل

رقم ١٧ في شارع ونشستر بعد أن هرب من قصرك .. ؟ أنسييت أنك أنت

الذي قصصت عليّ الحكاية بحذافيرها .. ؟

- كلام فارغ .. ! وإلا فكيف تعلق عثورنا على علبة السجائر المطبوعة

عليها بصمات أصابعك .. ؟

- لقد أنباتك منذ قليل بتعليل ذلك .. السبب في ظهور بصماتي

عليها راجع إلى أنها علبتني حقيقة . ولكنها منذ أسابيع سرقت مني
ولديّ الدليل الذي يدعم قلبي

- دليل .. أي دليل .. ؟

- سل المسز "ريد جاكسون"

وللمرة الأولى بدت الريبة في وجه مدير البوليس وقال :

- زدني إيضاحا

وقص عليه "لوبين" تفاصيل الظروف التي اقترنت بضياغ علبة
السجائر . ولم يكن هناك شك في أن يقين سير "ريتشارد فولتون" من
شخصية "لوبين" بدا يتزعزع وأخيرا قال يساله :

- وكيف تعلل براءتك في السطو على المنزل رقم ١٧ في الليلة
الماضية .. ؟ ألا تدل هذه البراعة على مران قديم .. ؟

- إن نجاحي إنما يرجع إلى محالفة الحظ لي . ولست تجهل
بالتأكيد أن مهمتي كروائي تحتم علي أن أدرس الجرائم دراسة نظرية
فطبقت نظرياتي في هذه السرقة بطريقة عملية .

- قرر "لويد كوك" في التحقيق أن اللص يرتدي ثيابا سوداء ومن
الأوصاف التي ذكرها عرفنا أنها شبيهة بثياب "أرسين لوبين"
فقال "لوبين" معترضا :

- وهل يستحيل على المرء أن يصيغ بالسواد قميصا أبيض ؟
وانتهى الحوار عند هذا الحد .

وغادر "لوبين" "سكتلنديارد" وهو راض عن نتيجة هذا الحديث : لقد
استطاع أن يبذر بذور الشك في ذهن المدير العام للبوليس فإذا قبض
على "أرسين لوبين" المدعي في يوم الاثنين القادم لم تخالغ الريبة سير
"فولتون" في حقيقة شخصيته ولاعتقد على الفور أن "لوبين" المدعي هو
"لوبين" الحقيقي .

أما إذا اقلت "لوبين" المزيف فلن يهدأ بال مدير البوليس العام حتى
يأمر بالقيام بتحريات جديدة وتحقيق ماضي "لوبين" الأصلي إراحة
لضميره . وإذا ما نبش البوليس الماضي انكشف له من الأدلة والقرائن

ما يوحي بالحقيقة .

ظل "لوبين" في مقعده وقتا طويلا وهو يقلب وجوه النظر في مكيدته
لقد عرف من القائمة أن "لوبين" المزيف ينوي أن يسطو على "ستين
جرانج" يوم الاثنين القادم . والرسالة التي جاءت منه حددت يوم
الاثنين موعدا للمغامرة المنتظرة . فلا شك إذن أن قصر "ستين جرانج"
هو الهدف المقصود .

على أنه كانت هناك نقطة واحدة خشي "لوبين" عاقبتها . لنفرض أن
"لويد كوك" اتصل بالمدعي وأنباء بسرقة القائمة . فما الذي يمكن أن
يترتب على ذلك ؟ ألا يجوز أن يعدل "لوبين" المدعي عن السطو على
"ستين جرانج" في يوم الاثنين المذكور بالقائمة فيحدد لهذه الجريمة
موعدا آخر لا علم لـ "لوبين" به . ؟

لو أن هذا حدث لفست خطته ولما عاد للمكيدة التي بدها أي نفع .
وانقذه من هذا الوسواس أن دخل عليه "روبرتس" يحمل إليه بريد
المساء .

كان بين الخطابات رسالة من جوان" طاب "لوبين" نفسا بقراءتها إذ
حدثته عن هناعتها بتلك الايام التي تمضيها في الريف وانها لا تتمنى
إلا أن يكون إلى جانبها .

اما الرسالة الثانية فكانت من "ارسين لوبين" المزيف .
وهذا نصها :

"عزيزي "ارسين لوبين" الاول .

"في منتصف ليلة يوم الاثنين القادم كن عند متحف "برايتون" واربد
ثيابك السوداء المألوفة ، واحمل معك جميع الأدوات التي قد تحتاج
إليها لاغتصاب الخزائن . وستمر بك سيارة من طراز موريس ستهدى
من سيرها إذا حانتك . وساقول لك : "هل أنت مستر "فرانك مارش" ؟"
ولا حاجة بك بالتاكيد إلى الإجابة عن هذا السؤال وإنما يكفي أن تقفز
إلى السيارة وتجلس في الجزء الخلفي منها .

"إذا تخلفت عن الموعد المضروب تلقت إدارة "سكتلنديارد" في الصباح

رسالة لا يسرك أن تصل إلى رجال البوليس .

"أرسين لوبين الثاني"

أرسل "أرسين لوبين" بصره إلى ساعة المتحف فوجد أنه لم تبق إلا خمس دقائق على الموعد المحدد .

كان الليل ساكنا والحركة منقطعة وكل شيء يغري بالمغامرة المنتظرة ويمهد لها . ولكنها كانت أول مغامرة يقوم بها "لوبين" في أيدي رجال البوليس .

ووثبت إلى ذهنة تذكريات الماضي : نكر أنه أصاب في عالم الجريمة مجدا لا يطاول حتى أصبح اسمه علما على الدهاء وسعة الحيلة والاستخفاف بسلطة القانون والتهكم على غباوة رجال البوليس .

والآن .. ما الذي صار إليه أمره ؟ .. سيكون صاحب هذا المجد كله .. سيكون الرجل الذي طار اسمه على كل لسان . ثم ينقلب فإذا هو عبد رقيق لرجل يسيره ويتحكم في إرادته ؟ .

وكل هذا من أجل زوجته "جوان" . لقد تعرف بها وافضى إليها بحقيقة أمره وكشف لها عن خبيثة ما تجهل . فلما عرفت أنه "أرسين لوبين" لم تمجد فيه بطولته الوهمية وإنما راحت تبث مشاعر الخير في نفسه فما زالت به حتى استجاب إلى رجائها فالتقى سترا على الماضي وأقلع عن السرقة وأبركته التوبة .

وقد انقضى عامان كاملان وهو تائب نادم لا يلوث يده بجريمة جديدة ولا يفكر في ماضيه إلا كما يفكر المرء في كابوس مخيف لم يكذب بترأى حتى زال وتبدد .

والآن يجيء هذا المدعي فيلوث اسمه ويدفعه قسرا إلى حياة الجريمة .

إنه لا يخشى السجن ولا يهاب القيود وإنما يفزعه شيء واحد .. يفزعه أن يطعن قلب "جوان" وأن يهدد ثقتها وإيمانها به .. ! إن الموت عنده أهون من ذلك بكثير .

ومن أجل "جوان" وحدها .. لا من أجل حريته .. ولا من أجل اسمه ..

يجب أن ينجح .. ويجب أن يعتقل "لوبيين" المدعي . !
وافاق "لوبيين" من خواطره على ساعة المتحف وهي ترسل دقائقها
الاثنتي عشرة .

وما مرت ثوان قليلة حتى انبعثت من جوف الظلام سيارة
وحين حاذته السيارة هدات من سيرها وتكلم من داخلها صوت
متهدج النبرات :

- هل أنت مستر "فرانك مارش" ؟ .
فأحنى "لوبيين" رأسه وصعد إلى السيارة واوحد الباب في حركة
عنيفة . !

وسمع الرجل الجالس إلى عجلة القيادة يضحك ضحكة خشنة
ويقول :

- ما رايك يا "لوبيين" ؟ ايعجبك أن تتلقى أوامرك من "لوبيين" الثاني؟
حاول "لوبيين" أن يتعرف على الصوت .. ولكن لم يكن هناك خفاء في
أن تهدجه مفتعل لإخفاء حقيقته . ولم يستطع أن يتبين في هذا
الصوت الذي تشوبه بحة صوت أحد الرجال الذين حضروا سرقة علبة
سجائره . !

وقال "لوبيين" في صوت هادئ :

- نعم .. يعجبني كما يعجبك .

وللمرة الثانية تناهت إلى سمعه الضحكة الخشنة :

- إنني أعتك على أية حال بالا أغلو في مطالبي .. فلن أسألك إلا ما
تقضي به الضرورة الملحة .. مما يؤسف له يا "لوبيين" أن تعتزل العمل
وانت أبرع لص على وجه الأرض . ولكنني أعتقد أن توبتك إنما ترجع
إلى حياتك الزوجية .

لزم "لوبيين" الصمت ولم يجر جوابا .. إلا ليته يستطيع أن يكتشف
شخصية هذا الرجل . !

- ماذا ؟ . ألا تنوي أن تجيب ؟ . فليكن .. فلست أبالي .. إن الشيء
الوحيد الذي يعنيني في هذه اللحظة هو السرقة التي ستقوم بها

فاعرني سمعك .. على مسافة بضعة كيلو مترات من هذا المكان قصر ..
وفي هذا القصر خزانة متينة اريد منك أن تفتحها لأجلي . ؟

يا لقحة هذا المدعي . !

ولم يملك "لوبين" أن قال متسائلا :

- وما يكون من شأن الغنيمة . ؟ انقسمها معا . ؟

فكان الجواب الصارم :

- كلا . جزاؤك الوحيد ينحصر في كتمانى امرك وعدم الوشاية بك

إلى إدارة "سكتلنديارد" .

فقال "لوبين" متهمكا :

- شكرا . شكرا جزيلا .

ولم يتبادلا بعد هذا كلمة واحدة حتى وقفت السيارة .

وقال الرجل الجالس إلى عجلة القيادة :

- لقد وصلنا .. ضع القناع على وجهك وانزل

وقطب "لوبين" جبينه وجعل يهون من الغضب الذي استولى عليه

وهو يتلقى هذا الامر .

ولما نزل من السيارة قال الثاني :

- اتبعني .

وبعد مسيرة بضع دقائق لاح لعيني "لوبين" بناء ينبعث من جوف

الظلمة أدرك من طرازه أنه قصر "ستين جرانج"

وتكلم الرجل قائلا :

- إن الحديقة في الناحية الأخرى من القصر .

فقال "لوبين" متسائلا :

- وكيف السبيل إلى دخوله . ؟

فكان الجواب ضحكة خشنه أطلقها الرجل وعقب عليها بقوله :

- هذا شأنك أنت .. إنني على استعداد تام للاعتراف بأنك أبرع مني

في هذه المهنة :

فقال "لوبين" محتجا :

- ولكنني اجهل المكان . وما اعتدت ان اسطو على بيت إلا وقد درست
موقعة من قبل

فكان الجواب الصارم :

- وما دمت لم تدرس موقعة فالتمس خير الوسائل للدخول .
ورأى "كوبين" زيادة في التضييل ان يتابع الحوار فقال :
- ولكن كان ينبغي ..

وفجأة شعر بفوهة مسدس تلتصق بأذنه وهمس الصوت المتهدج
قائلا :

- اتميز لمسة المسدس . ؟ نفذ او امري ودعك من المراوغة او تدبير
المكائد والأ . ١

فأحنى "كوبين" رأسه وقال :

- سمعا وطاعة

إنه لم يحسب حسابا لوجود مسدس مع غريمه . فما عساه يقع لو
شرع هذا المدعي في إطلاق النار على الكابتن "مالون" ورجاله .
وتسلق "كوبين" سياج الحديقة ووثب إلى الداخل وزميله في اثره
واخذ "كوبين" يدير عينيه فيما حوله ثم قال :
- فلنجرب هذه الشرفة .
سار إلى الشرفة وعالجها فانفتحت بابها . فالتفت إلى صاحبه قائلا :
- ادخل .

اقرأ بقية الاحداث في العدد القادم وعنوانه "أرسين كوبين رقم ٢"

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعربة

للروايات البوليسية العالمية

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية ويعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان وبياندولار

الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية

داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،

وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك

مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونية - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
				١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١

الاسم : _____

العنوان : _____

ص.ب. _____ المدينة : _____ الرمز البريدي : _____

الدولة : _____

مرسل طيه شيك بمبلغ _____ دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك !

- | | |
|----|--------------------------|
| ١ | أرسين لوبين بوليس اداپ |
| ٢ | أرسين لوبين بوليس سري |
| ٣ | الماسة الزرقاء |
| ٤ | أرسين لوبين رقم ٢ |
| ٥ | أرسين لوبين في السجن |
| ٦ | المعركة الأخيرة |
| ٧ | أرسين لوبين في موسكو |
| ٨ | أرسين لوبين في قاع البحر |
| ٩ | أرسين لوبين في نيويورك |
| ١٠ | أسنان الفم |
| ١١ | الميراث المشؤوم |
| ١٢ | أصبع أرسين لوبين |
| ١٣ | لصوص نيويورك |
| ١٤ | اعترافات أرسين لوبين |
| ١٥ | الإبرة المجوفة |
| ١٦ | الإنذار |